# وقعة الخندق

## وَغَزوَة الأحزاب

مكتبة عماد

يطلب من مكتبة التعاون - بيروت

# وقعة الخندق
# و
# غزوة الأحزاب

وما جرى للامام علي الفارس الوثاب والصحابة الاحباب

مع عمرو بن ود العامري من الحروب

والاهوال والحمد لله على كل حال

يطلب من مكتبة التعاون - نظيمي آلا

بيروت - خندق الغميق - شارع سعد - رقم : ٣٠

بسم الله الرحمن الرحيم

قال البكري رضي الله عنه : حدثنا اشياخنا واسلافنا الرواية الثقات رضي الله تعـــالى عنهم اجمعين عن غزوة الخندق ووقعة الاحزاب وما جرى فيها من الحرب والوقائع مع الكفار والفجار والامام علي الكرار ليث المعـامع وكيف ان الله سبحانه وتعالى نصر عباده الابرار على المشركين الفجـار وذلك ببركة النبي المختار عليه الصلاة والسلام وبركة اصحابه الاخيار رضي الله عنهم اجمعين، ونسأل الله تعالى ان يحشرنا في زمرتهم يوم الدين مع الذين انعم عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقاً والحمد لله رب العالمين .

قال الرواة الثقاة : وهم سيدي ابن كثير ومحمد ابن اسحاق وعبد الرحمـن السقطي قالوا حدثنااشياخنا واسيادناوهم سعد بن عثمان عن سالم بن شداد المحاربي وعن عيسى ابن جـابر غانم المدني عن سليط الكوفي رضي الله عنهم انهم حدثوا سيدي ابا الحسن البكري راوي سير الغزاوي عن غزوة الخندق ووقعة الاحزاب وما جرى فيها من الامور والعجائب فوجدهما احسن الغزاوي لكونها مشتملين على ذكرى النبي المختار وابن عمه سيدنا علي الكرار والصحابة الاخيار رضي الله عنهم اجمعين . قال ابو الحسن البكري رضي الله عنه لمـــا رأيت ان هذه السيرة تشتاق اليها القلوب وتلتذ منها النفوس اردت جمعها في كتاب وسميته ( وقعـة الخندق وغزوة الاحزاب ) فقلت وبالله المستعان واسأله ان يسامحنا مما ينطق به اللسان واستغفر الله العظيم من الزيادة والنقصان . قال البكري رضي الله عنه : كانت غزوتا الاحزاب والخندق وقعتا في صدر الاسلام وكانت الحروب مترادفة مع النبي ﷺ والمهاجرين والانصار وهم في غاية ما يكون من الحروب لانه ﷺ امر بذلك حيث قال « امرت ان اقـــاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله محمد رسول الله ﷺ وكان الامـام علي ابن ابي طالب رضي الله عنه شابا صغير السن حسن الوجه يلعب مع الصبيان ، فلما انكان في بعض الايام خرج يلعب مع اطفال المؤمنين كعادته المستمر عليها وكان ذلك عند الكعبة المشرفة شرفها الله تعـالى لان كل من كان له ولد كان يأمره ان يدخل تحت طاعة الامام علي امير المؤمنين

فمن ذلك كان اطفال المؤمنين يجتمعون على الامام وكان هو رضي الله عنه يعلمهم امور الدين ويذكرلهم المعجزات والبراهين التي ظهرت من النبي ﷺ بلسان فصيح.

فلما كان في بعض الايام خرج الامام وتمشى نحو الكعبة المشرفة فرأى اولاد المؤمنين جالسين ولقدومه منتظرين وهم على ذكر وتسبيح لله رب العالمين . هذا ولما ان رأوا الامام علياً رضي الله عنه بأعينهم وقد اقبل عليهم نهضوا له على الاقدام وبدأوه بالتحية والاكرام وقبلوا يديه وداروا حواليه وهم فرحون به الفرح الشديد فجلس الامام علي وجلست الاولاد حوله .

فلما استقر بالامام الجلوس جعل ينظر الى الكعبة ثم نهض قائماً على الاقدام وقال للغلمان اتبعوني قال البكري فتبعه الغلمان وما زال سائراً بهم الى ان اقبلوا الى باب الكعبة فوقف الامام ووقف الغلمان لوقوفه فنظر الى باب الكعبة فوجد عليها الاصنام والاوثان وهي على اشكال مختلفة فمنها ما هو على صفة النحاس ومنها ما هو على صفة الرصاص ومنها على صفة الخشب ومنها على صفة الحجر ومنها على صفة الرخام فتأمل الامام طويلاً فرأى صنما مصنوعاً من الحجر معلقاً على ركن الكعبة اليماني وهو اكبر الاصنام وله اسم شنيع يقال له ( الهبل الاعلى ) وكان المتولي خدمة هؤلاء الاصنام رجلا جباراً ثقيل العيار يقال له عمرو بن ود العامري وكان فارساً لا كالفرسا وبطلا كالابطال وكانت سائر عربان ذلك الزمان تخشاه وتخاف منه لانه كان داهية من الدواهي وبلوى من البلاوي وعاش عمراً طويلا في الجاهلية واهلك خلقاً كثيراً من الشجعان والفرسان ولم يقهره احد في ميدان ولا غلبة في حرب ولا طعان فلأجل ذلك كانت تخشاه جميع الفرسان ، وكان له ولد يقال له ( عميرة العامري ) وكان الآخر فارساً جباراً وبطلا مغواراً ، وكان عمرو بن ود اذا تأخر يوماً عن الاصنام يبعث ولده هذا عميره العامري يقوم بخدمتها ولم يزل هو وولده على ذلك الحال وهم في خدمة الاصنام والاهبال الى ان اراد الله سبحانه وتعالى ان يزيل هذه الاصنام من على بيته الحرام فاظهر مكنون سره ونشر عدله في بره وبحره بمولود المصطفى ﷺ النبي المختار واظهر من بعده ابن عمه علياً الكرار رضي الله عنه وصار يلعب مع الصبيان كما قدمنا في كلامنا واجتمع هو والغلمان عند الكعبة المشرفة كما شرحنا ولم يزالوا كل يوم يجتمعون مع

بعضهم ويلعبون الى آخر النهار ثم يعودون الى اماكنهم وكان للكفار يوم عيد ومهرجان يزينون فيه اولادهم بأعظم الملبوس والمفاخر فلم تزال الايام تتداول والشهور تتناقل الى ان جاء يوم عيدهم المعروف عندهم ، وكان بالامر المرتب حصل مجيئه اول يوم من رجب الفرد الحرام فخرجت اولاد الكفار وهم مزينون باعظم الملابس من الحرير العال وقعدوا يلعبون مع بعضهم البعض الى ان اتى عمير العامري اللعين فسلمت عليه الاولاد باحسن سلام واقام يلعب معهم بالكرة والصولجان وبعد فراغه من اللعب مع الاولاد اتى الى جهة الاصنام وسجد لصنم هناك دون الملك العلام !

فلما رآه الاولاد فعل تلك الفعال فعلوا مثل فعله ثم بعد فراغهم من هذا السجود والهذيان عادوا الى لعب الاكرة والصولجان ، كل ذلك يجري والامام علي ينظر ويرى ..

فلما رأى الامام ذلك اللعين وهو يسجد للصنم تارة ويلعب بالكرة تارة اغتاظ غيظاً شديداً ما عليه من مزيد والتفت الى الغلمان وقال لهم اتبعوني في مقالي او اعملوا مثل اعمالي فقالوا له سمعاً وطاعة ثم ان الامام عليا كرم الله وجهه اخذ الاكرة والصولجان من يد صبي يقال له الزبير بن العوام وكان هذا الغلام من اتباع الامام علي .

هذا ولما اخذ الاكرة الامام من الزبير بن العوام ووضع الاكرة في يده الشمال والصولجان في يده اليمين وحررها الى جهة الصنم الذي هو معبود عمير العامري وضرب الاكرة بالصولجان فخرجت من يده كأنها نبلة خرجت من قوس وما زالت الى ان وقعت في صدر الصنم فرمته الى الارض ونزل من الاعلى الى الادنى فتكسر قطعاً واخذ الكرة ثانية وضرب بها صنما آخر كسره وثالثاً كذلك ولم يزل يضرب صنما بعد صنم حتى كسر الاصنام ولم يبق صنم على الكعبة المشرفة ولا حولها فجاء كلب من كلاب البريه فبال عليها وعفرها بالتراب فلما عاين الامام فعل الكلب ضحك ضحكا عاليا وقال لمن حوله من غلمان المؤمنين : يا اخواني اما تنظرون الى فعل هذا الكلب وقد بال على الاصنام والهبل وحفر الارض وجعل عليها التراب ومع ذلك لا يدفعون عن انفسهم ولا يمنعون عن ارواحهم فما اقل

عقل هؤلاء الرجال الذين اضلهم الله تعالى حتى انهم يسجدون لاصنام لا يضرون ولا ينفعون ويعبدونها دون ربهم .

قال البكري . وفي تلك الساعة التي فعل فيها الامام هذه الفعال من تكسيره الاصنام ورميها من على البيت الحرام كان اللعين عميرة منهمكا مع اولاد الكفار في لعب الاكرة فلما فرغ من لعبه عاد الى جهة الاصنام يسجد لها كعادته فرآها مكسرة وهي على الأرض معفرة وعليها بول الكلب الذي بال عليها فلما عاين ذلك تنهد وتحسر لما رأى ما حل بالاصنام من العبر وصار يلطم على وجهه بيديه حتى تتعتعت اضراسه وعظم هذا الامر عليه وكبر لديه وصار عبرة لمن يراه من عظم ما دهاه وصار يزعق ويقول : يا الهي من فعل بك هذه الفعال ورماك من موضعك الذي كنت موضوعاً عليه ، كل هذا العياط والصراخ والصبيان الذين هم تبعه واقفون حواليه وقد سألهم عمن فعل بالاصنام هذه الفعال فلم يجبه احد منهم بسؤال فضاق صدره وعيل صبره وحار امره والتفت الى الغلمان الذين مع الامام وقال لهم ما فعل احد هذه الفعال بالالهة الا انتم ايها الغلمان ولا بد ان اجازيكم على هذه الاحوال واراد ان يتقدم الى الغلمان ليجازيهم مثل ما قال ، فعند ذلك تعرض له فارس الفرسان وهو من الشجعان ومبيد الفجار بسيفه ذي الفقار الليث الكرار والبطل المغوار ليث المشارق والمغارب وفارس الاعاجم والاعارب امير المؤمنين علي ابن ابي طالب وقال له يا ويلك ما الذي اصابك ودهاك ومن بشره رماك حتى اردت ان تعذب هؤلاء الصبيان .

فقال له اللعين : انظر بعينك ما جرى بالالهة والاصنام وكيف انهم اوقعوها من اعلى اركان الكعبة الحرام وخلوها عبرة بين الناس .

فعند ذلك قال له الامام علي : يا هذا اعلم ان هذه الاصنام احجار منحوتة صنعة الكفرة اللئام فهم لا ينفعون ولا يضرون وكيف تعتقدون فيها وتعبدونها يا هذا ارجع عن عبادة الاصنام واعبد الله الملك العلام فقال له اللعين . انت جئت تصلح بيني وبين الغلمان اوانيت تغير علينا الاديان يا ويلك ارجع من حيث اتيت فقال له الامام : يا هذا اعلم انه ما تجرأ احد على هذه الفعال الا الفارس

الكرار ومبيد الكفار فقال له : من تعني انت بهذه الاقوال عرفني بهذا الفارس حتى اني اسير اليه واقتله شر قتلة فقال له الامام : الذي تريد ان تقتله من اجل اصنامك هو واقف الآن قدامك وسامع لكلامك فقال له اللعين : من هو الذي تصفه لنا ؟ قال له هو انا وقد جئتك في امر اريد ان اسألك عنه ، فقال له : وما هو الامر الذي انت طالبه ، فقال له هو ان تترك عبادة الاصنام وتعبد الملك العلام الذي خلق الضيـــاء والظلام وصور جميع الانام فاذا انت اسلمت نجوت وفزت وان ابيت فلا بد من قتلك بيدي والسلام يا سادة .

فلما سمع الملعون من الامام ذلك الكلام صار الضياء في وجهه ظلام وقال له وانت الذي فعلت بصنمي هذه الفعال ونكلت به غايه النكال فقال له الامام نعم انا الذي فعلت به وبباقي الاصنام هذه الفعال العظام

( قال البكري ) فلما سمع الملعون من الامام ذلك الكلام صـار الضياء في وجهه ظلام فعدل الصولجان في يده وكان وزنه مائتي بالمكي وكان من شدة تجبره يلعب بهذا الصولجان فلما عدله في يده طلب الامام علياً واراد ان يضربه بهـذا الصولجان فصاح به الامام صيحة ارعبته وخبله واوقف زنده بالصولجان ومـد الامام يده الى الملعون وقبض على الصولجان فتمكنت قبضته من يد الملعون عدو الله عميرة العـامري فجذب الامام الصولجان فطلع الصولجان بيد الملعون وزنده مع الامام علي رضي الله عنه وكرم الله وجهه يا سادة ولما ان صارت يد هذا الملعون وزنده مع الامام رماه الى الارض ودسه برجله فعند ذلك انكفأ اللعين على وجه الارض وهو يئن انيناً ويتمرغ على الارض شمالاً ويميناً ولم يزل كذلك قدر ساعتين وخرجت روحه الى النار وبئس القرار قال ابو الحسن البكري ) ولما ان نظر اولاد الكفار الى ابن ملكهم وهو قتيل وعلى وجه الارض جـديل وكيف ان الامام رضي الله عنه خلع زنده من جثته فتصايحوا جميعاً على الامام وطلبوه من خلف ومن امام وصاروا يرمون عليه الاحجـــار يا سادة فلما رأى الغلمان الذين هم صحبة الامام رضي الله عنه فعل اولاد الكفـار تصايح الآخرون عليهم وحملت اولاد المؤمنين على اولاد الكافرين ورموا على بعضهم الاحجـــار

الكبار منهم والصغار وضاقت منهم الانفاس وزادوا عن حد القياس ( قـــال البكري ) هذا ولما رأى الامام علي ابن ابي طالب هذا الحال الذي جرى بـــين اولاد الكفار وغلمان المؤمنين الابرار اخذ الصولجان بيـده وطلب اولاد اللئام وضرب فيهم ضرباً يذيب الاجسام ويفتت العظام وجعل يضرب هـذا فيبطحه ويضرب هـذا فيجرحه ويضرب آخر يلقحه ولم يزل كذلك وهو يضرب فيهم ضرباً فاتكا الى ان ولوا من بين يديه الادبار وطلبوا الفرار ( قـــال البكري ) وعاد الامام الى اطفال المؤمنين وهو في غاية النصر المبين الذي حصل له من القوى المتين فتلقاه اطفال المؤمنين واقبلوا عليه من كل جانب ومكان وسلموا عليه سلام اهل الايمان وقعدوا يتحدثون مع بعضهم البعض وهم في غايه الفرح الشديد الذى ما عليه من مزيد .

( قال الراوي ) فهذا ما كان من امر الامام علي ابن ابي طالب واصحابه واما ما كان من اولاد الكفار الفجار فانهم لما انهزموا من قدام الامـــام لم يزالوا في هزيمتهم حتى وصلوا الى كبيرهم والحاكم عليهم ومتولي امرهم عمرو بن ود العامري وهم في اعظم ما يكون من النكال والبخس وبال فلما ان رآهم عمرو وهم على ذلك الحال قال لهم يا ويلكم ما وراءكم ومن بشره رماكم فاعلموني ما الخبر وما قـد تجدد وظهر فقالوا له وراءنا الموت الاحمر والبلاء المصور والحسام الابتر الذي لا يبقي ولا يذر وهو علي بن ابي طالب .

فقال لهم عمرو وما السبب الذي وجب عليا لتعرضكم فقالوا له اعلم ان السبب في ذلك ان ولدك عميرة العامري كان واقفاً يلعب معنا بالاكرة والصولجان وبعد ما يفرغ حظه من اللعب والانشراح يعود الى جهة الاصنام ويسجد لها دون الملك العلام ويعود ثانياً الى الاكرة والصولجان ولم يزل الى ان كان في مرة اتى ولعب معنا وعاد الى جهة الاصنام فوجدها جميعا منكبة على وجهها في البر والاكام وكل صنم منها اربع قطع تمام .

فلما ان رأى ولدك عميرة هذا الامر الذي حل بالاصنام بـــكي عليها بدموع سجام وجعل يرثي صنمه ويقول :

يا الهي من فعل تلك الفعـال  بك جهلا من عيال او رجـــال

اخبرني يا الهي من فعـــل بك حتى صرت في اعظم نكال
ان كان هذا الفعل من ولد فقد اخطأ برميك يا الهي بالرمـــال
لا بد ان ابحث سريعاً عاجلا على من فعل بك سيد هذا الوبال
واحاربه حرباً يذوب له الحجر ويشيب الرضـــاع والكهال
واعيدك ثانياً رغماً على انف كل معاند ريبـــال
واقيم دولة الاصنام بين الورى حقاً وافديها بروح ومـــال

( قال الراوي ) يا سادة يا كرام صلوا على بدر التام ومصباح الظلام ورسول الله الملك العلام بن زمزم والمقام والمشاعر العظام من كان يصلي والناس نيام عليه افضل الصلاة واتم السلام ما غرد القمري وماناح الحمام ولنرجع الى سباق الحديث والكلام ثم ان الاولاد جعلوا يخبرون عمرو بن ود العامري بهذا الكلام وقالوا له وبعد ان انظم ولدك عميرة هذا الشعر والنظام صار يبكي وينوح من فؤاد حزين مجروح فعند ذلك اسرعنا اليه وسألناه عن هذا البكاء والعويل وهذا الحزن الطويل فأخبرنا بما تم لصنمه من التنكيل وكيف حل بجميع الاصنام هذا البلاء والانتقام فقلنا له من الذي فعل بها تلك الفعال فقال لنا لا ادري ولو علمت به لاذقته كاس النكال والوبال فبينما نحن كذلك اذا نظرنا غلمان المؤمنين وهم على بعد منا يتضاحكون علينا فعلمنا انهم هم الذين فعلوا بآلهتنا تلك الفعال فعند ذلك تقدم اليهم ولدك عميرة وسألهم عن الاحوال هل تعلمون من فعل باصنامنا تلك الفعال فلم يجبه احد منهم بمقال فبرز من بينهم غلام لانبات بعارضيه وله نور ظاهر على وجنتيه وهو يا اميرنا غلام كأنه البدر التام فلما ان برز من بين الغلمان وبقي قدام عميرة المنصاب وبدأ بالكلام وقال له ماذا تريد يا هذا من هؤلاء الصبيـــان فقال عميرة العامري يا غلام ان هؤلاء الاولاد كسروا صنمي الهام وكسروا جميع الاصنام وانا اتيت لاسألهم عن هذا الحال فما رد علي احد منهم بمقـال وها انت الآخر اتيت سألتني اخبرتك بما جئت فيه من السؤال .

( قال الراوي ) فلما ان سمع هذا الغلام من ولدك هذا الكلام قـال يا هذا اعلم اني انا الذي فعلت باصنامك هذه الفعال ونكلت بها هذا النكال وانا اريـد

منك قبل سؤال ان تؤمن بالله الملك المتعال الذي خلق الخلق وقدر الرزق وتقول قولا عدلاً حقاً صدقاً اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمد رسول الله ﷺ فان انت اجبتني فيما قلت لك عليه من المقال فزت حقاً من النكال وان انت خالفت قولي انزلت بك الوبال وادعك مرمياً باسوأ حال فلما سمع ولدك عميرة العامري من هذا الغلام ذلك الكلام ازداد غيظاً على غيظه وقال له المثلي تقول هذا الكلام فلا بد لي من ان اسقيك كاس الحمام وعدل الصولجان في يده الى واراد ان يضرب ذلك الغلام فما تشعريا ملكنا الا والغلام مد يده الى ولدك عميرة العامري وقبض على يده وامسكها هي والصولجان فقلع زنده من كتفيه ورمى زندهَ في الارض وداس عليه فعند ذلك خر ولدك مغشياً عليه وغاب غشيته فقربنا وحركناه فوجدناه قد مات وفات فيه الفوات فلما رأينا ذلك وان ولدك قد هلك تصايحنا على هذا الغلام اشد الصياح وطلبنا ان نرميه بالاحجار في وسط البطاح واذا به قد انفرد علينا وضرب اول واحد منا بالصولجان الذي في يده وآخر جندله وثالثا زمله ورابعا عجل الى المقابر مرتحله وخامساً وسادساً جعلهم على الارض نواكس وسابعاً وثامناً وتاسعاً جعلهم لمن قبلهم توابع فلما رأينا منه هذه الاهوال ورأيناه شديداً في المجال ولينا من بين يديه الادبار وطلبنا الهرب والفرار ولو كنا صبرنا ما كان ابقى منا ديار ولا نافخ نار وما زلنا في هزيمتنا الى ان اتيناك وسألتنا اخبرناك وهذه حكايتنا والسلام .

( قال الراوي ) فلما ان سمع الملك عمرو بن ود العامري من الاولاد هذا الكلام صار الضياء في وجهه ظلام وصعب عليه وكبر لديه وصار لا يعرف ما بين يديه لما دخل الغم عليه وقامت عليه القيامة وعض على يديه واسنانه اسفاً وندامة وعاد على نفسه بالملامة وقال لهم ما عرفتم هذا الغلام وما اسمه بين الانام فقالوا بلى نعرفه ايها الملك الهمام والاسد الضرغام وهو يقال له علي بن ابي طالب بن عم محمد فلما ان سمع هذا القول زاد غيظاً شديداً وشخر ونخر وسب الشمس والقمر وعبد الهاً آخر وقال وحق الاصنام لا بد لي ان اهدم البيت الحرام واخرب ما حوله من الاماكن العظام واعيد ملة الكفر وعبادة الاصنام واقتل محمداً وابن

عمه عليا الامام وبعدما فرغ من ايمانه الهذيان الفشار والاقسام نهض قـــائما على الاقدام وقـــال لرجاله حضروا لي الجواد الذي انا مدخره ليوم الحرب والطراد وحضروا لي العامود الذي احمله في الحرب واقاتل به في الطعن والضرب .

( قال الراوي ) فلما ان سمع قومه ما قال من المقال تجاوروا سريعاً في الحال واحضروا له الجواد فركبه عمرو بن ودالعامري في الحال وتقلد بالحسام والنصال واخذ العامود الذي نحن في حديثه وهو عمود لا كالعمدان لان وزنه اربعماية من بالمكي فأخذه وسار وركبت الفرسان وسارت تتجـارى من خلفه وهو مسرع في جريته ولم يزل سائراً هو ورجاله خيالة لا رجالة حتى وصلوا الى ظاهر مكة شرفها الله تعالى ونظروا واذا به رأى الاصنام مكسرة وعليها من تراب الارض غبرة واي غبرة وعفرة واي عفرة ورأى الهبل الأعلى الذي كان يعبده ويسجد له مكسوراً بجملة الاصنام ومعفراً في الاكام فعند ذلك صـــاح صيحة عظيمة ارتعدت منها الكبود وخافت منها الجيود وقـــال في صياحه واصناه وارباه والإلاهاه فبينما هو في صياحه المتزايد اذ رأى ولده وهو ممدود على التراب وراقد وهو قتيل وفي دمه جديل فعند ذلك زاد في صياحه وبكاه ونياحه وصـار عبرة لمن يراه من شدة ما قد دهاه والتفت الى ولده وقال له ياولدي من فعل بك هذه الفعال واراك الهم والنكال وخلاك هكذا مرمياً على الرمال يا ولدي طالما كنت تحارب وتقاتل وتناضل لابكينك بدموع همايل ثم انه جعل ينشده ويقول :

سقيت المنـــايا يا بني فليتني ... شربت من الكاس الذي انت شاربه
ولا شفت يوماً انت فيه معفر ... جديل ومجروح ودام جوانبه
وفارقتني رغماً وقد كنت عمدتي ... على زمن قـــد جزعتني نوائبه
سأسقي الذي اسقاك كاس منية ... بسيف صقيل لا تمـــل مضاربه
والا بطعن الرمح في حومة الوغا ... اذا ماغبار الحرب ارجت غياهبه
وان خانني صرف الزمان وعاقني ... اموت حزيناً من امور عجائبه
واني مبادر بالقتال لعلي ان ... ارى قـــاتلك ياتي لي احـــاربه
وآخذ منه الثأر بالسيف عنوة ... وياتي لقلبي والفؤاد مـــآربه

وان كانت الاخرى رضيت بموتي ويجمعني صرف القضا ونوائبـــه
عليك سلامي كلما طار طائر وما هام مشتاق وحنت حبائبه

( قال الراوي ) فلما فرغ اللعين عمرو بن ود العامري من هذا الشعر والنظام ورثى ولده بهذه الاقوال التفت الى اطفال المؤمنين وقال لهم من فيكم فعل هذه الفعال بولدي والاهبال اخبروني بحقيقة الحال والا قطعت منكم الاوصال وأطرحكم على الرمال واجعلكم في اسوأ حال

( قال الراوي ) فلم يجبه احد من الاطفال بسؤال فكرر عليهم السؤال ثانياً وثالثاً فلم يرد عليه جواباً ولا ابدى خطاباً فهم ان يبطش فيهم واذا بالامام رضي الله عنه وكرم الله وجهه برز من بين الاطفال وقال له يا هذا اعلم انه ان تعرض احد لكم في حال من الاحوال الا ان يكون انا ايها الفارس المفضـــال وهو اني اخبرك اولاً عن الاصنام فاني انا الذي رميتها من على الكعبة الحرام وكسرتها في البر والاكام وخليتها عبرة بين الانام واما من خصوص ولدك فهو الذي اراد ان يردني عما فعلت بها من الفعال وتطاول علي بالمقال فقتلته بيدي وجعلته طريحاً على الرمال وسألحقك به في عاجل الحـــال وذلك بعد ان اعرض عليك الاسلام وعبادة الله الملك العلام وتؤمن بالله واليوم الآخر وتشهد ان الله سبحانه وتعالى اله واحد حقاً وان محمداً رسوله صدقاً فان اجبت قولي واسلمت كان لك ما لنـــا وعليك ما علينا وان ابيت الاسلام جعلتك طريحاً جنب ولدك في الاكام وها انا اخبرتك بما في ضميري والسلام على من اتبع الهدى وخشي عواقب الردى .

( قال الراوي ) فلما سمع اللعين هذا الكلام صار الضياء في وجهه ظلام وسب الالهة والاصنام وكفر بالملك العلام واغتاظ غيظاً شديداً مما عليه من مزيد وقال للامام قحلي يا ويلك ثكلتك امك وعاداك قومك فان هذا آخر يومك ألمثلي يقال له هذا المقال وانا اشجع الرجال وفارس الفرسان وقاهر الابطال واصعب مـــا يكون على هذا المقال الذي تقوله يا ويلك أأتبع هذا واترك عبادة الالهة الاصنام وما ربيت عليه جوارحي والاجسام ووجدت ابائي واجدادي يعبدونها من دون الانام وتقول لي اعبد الملك العلام مع ان قولك هذا ليس بمقبول ولا اسمع منك

ما تقول يا ويلك نحن اصنامنا بين ايدينا ننظرها ونسجد لها في كل وقت اووان وكلما سألناها سؤالا تجيبنا بكلام الذ من الطعام واحلى من العافية للاجسام فلا بد لي من قتلك في هذا اليوم والسلام . قال البكري : فلما ان فرغ اللعين من هذا الكلام وسمعه الامام رضي الله عنه وكرم الله وجهه علم ان هذا اللعين لم يعمل معه كلام الهدى بل اتبع الظلام اراد الامام ان يطاوله في الكلام واذا به قال له يا علي تنبه الآن الى حربي وطعاني ثم ان اللعين اعتدل على الجواد في الحال ونقل العمود في يده اليمنى والسيف في يده الشمال وتمكن من سرجه واعتدل وطرح العمود في الهواء وتلقاه بحيلة وضرب به الامام علياً رضي الله عنه فخرج العامود من يد اللعين كأنه صاعقة نزلت من السماء فصبر عليه الامام وهو ثابت لا يتحرك من مكانه ابداً حتى ان العامود قريب منه فمد له زند ملآن تقوى وايمان وصاح بصوت عال يسمعه القاصي والدان وقال : بالدين الاسلام والايمان وبركة ابن عمي محمد المختار صاحب الانوار واختطف العامود من الهواء كل ذلك واللعين واقف متحير فبينما هو كذلك واذا بالامام علي الكرار مد يـــده للعين ( عمرو بن ود العامري ) وجذبه واقتلعه من على سرج الحصان ورماه الى الارض وداس على عنقه ومد يده للعامود واخذه من الارض ووضعه على رقبة اللعين عمرو وصـاح يا لعزم النبي المختار رسول الملك القهار ولوح العامود بعزمه والقوي ففي الحال التوى وصار في رقبة الملعون مثل الحلقة المستديره وبعد ذلك ختم عليه بخـــاتمه فكان كأنه قد الجمه يا سادة وتركه ملقى في الاكام ورجع الى اولاد الكفرة اللئام وناداهم برفيع صوته وقال لهم معاشر الكفار من فيكم يريد الافتخار فهـا انتم نظرتم مافعلت انا بملككم من الاحوال وشاهدتم ما جرى من الافعال فمن كان منكم يريد القتال فليبرز الى حومة الميدان ، هيا عجلوا برد الجواب والسؤال قبل ان اجعلكم ممددين على التراب واسقيكم من سيفي هذا كاس العذاب وادعكم طعاماً للوحوش والذئاب فلا وابيك ما سمعوا هذا الكلام من الامام حتى انهم تطايروا في البر والاكام وتراجعوا الى ورائهم من خوفهم من الامام ( قال الراوي ) فلما نظر الامام الى هزيمتهم من قداهه في البر والاكام رجع هو الى اصحابه للكرام

وما زال ان بقي عندهم فتلقوه احسن ملقى وهنأوه بالسلامة من اعدائه الفسقة وقالوا له : لقد احسنت ايها البطل الهمام فيما فعلت بهؤلاء الكفرة اللئام . فعند ذلك قال لهم الامام رضي الله تعالى عنه وكرم الله وجهه يا اخواني انظروا كيف فعلت بهذا الكلب اللعين وكيف خليته ملقى على وجه الارض وهذا بقدرة الله تعالى فلا تخافوا ولا تفزعوا فأجابوه بالسمع والطاعة واقاموا على مـــا هم عليه وقد قويت قلوبهم بوجود الامام معهم . قال البكري : فهذا ما كان من امر الامام واصحابه الكرام . واما ما كان من امر اللعين عمرو واصحابه فانه بعد ان طوقه الامام بهذا العامود وتركه على الارض ممدداً قام على حيلة وهو في حالة ما تسر حبيب وله حال عجيب وامسك العامود بيديه واراد ان يعالجه ويخرجه من رقبته فرآه كأنه ملتحم عليها وكأنه العقد الدائر عليه فعالجه اشد وكان ظنه ان يفتحه فوجده بكالون مسكوك فلما رأى نفسه بهذه الحـــالة نهض في عاجل الحال وهو في اعظم نكال وجر الجواد في يده وسار في البراري الخوال وهـــو قاصد عربه واهله حتى وصل الى محله وهو في غاية العكس ومنكس الرأس وعليه الخزي والوبال وما جرى عليه من هذا الهوان ، فعند ذلك انشد وقال :

انوح على نفسي وما قد دهانيا ... عـــلى زمن قضيته ولياليـــا
رمـــاني عـــلي بن عم محمد ... بحزن شديد لا يزال مواليا
طلبت برازاً منه في حومة الوغى ... وقلت اجازيه فزدت دواهيا
وايقنت في نفسي باني غـــالب ... وادعيه ملقى فوق رمل الواديا
فلما تـــلاقينا رأيناه فارساً ... شديد القوى من بيت اسد ضواريا
فأخذ العامود وطوقني بـــه ... بعزم شديد فاق عزم العواتيا
وغادرني ملقى على الارض في الثرى ... فبكيت على حالي وقلت لياليا
اروح الى قومي واشكو حالتي ... وما قد عرا ابني وما قد دهانيا
فجئت اليكم تنظرون لحالتي ... لكي تخرجوا من رقبتي عاموديا

قال البكري ولم يزل الملعون ينعي ويبكي حتى وصل الى قومه وهو بهـــذه الحالة فلما ان رآه قومه تبادروا اليه وسألوه عمن فعل به هذه الفعال فقـــال لهم

هذا ماهووقت سؤال هذا وقت خلاصي من هذا الوبال الذي خلاني في اسوأ حال

( قال الراوي ) فتبادرت اليه الرجال من اليمين والشمال وصاروا يعالجون العامود على ان يخلصوه فلم يقدروا على ذلك بل انهم اتعبوا اللعين على تعبه فقال لهم يا قوم هاتوا المبارد الحديد وابردوا العامود لأنه لا يذيب الحديد الا الحديد قالوا سمعاً وطاعة واسرعوا الى المبارد وكل من كان حاضراً من الرجال اخذ له مبرداً حديداً واتوا الى اللعين والعامود في رقبته وصاروا يبردون فيه نصف نهار فلم ينزل منه ولا قطعة بل ازداد اللعين الماً على الم الاول فقال لهم يا قوم ارفعو المبارد عن العامود فانه اضرني فرفعوا المبارد عنه ووقفوا ينظرون ما يكون من جوابه لهم ولم يزالوا واقفين قدرساعة زمانية الى ان افاق وقال لهم يا قوم اطلبوا لنا السادات من الاكابر والامراء ليأتوا عندنا ويكون ذلك سريعاً لانهم يدرون الصواب من الخطأ فعند ذلك اوقدوا النيران على الروابي ونادى واحد من الفرسان بصوت عال يسمعه القاصي والداني وقال معاشر السادات والامراء كل منكم يأتي الى الملك عمرو وينظر ما جرى بإسادة فتسارعت الفرسان ان سمعوا هذه المقالات ولم يزالوا يأتون واحداً بعد واحد حتى اجتمعوا جميعاً ونظروا الى ما هو عليه من تكدره فقالوا له ما الخبر وما الذي جرى فقال يا قوم اعلموا ان علي ابن ابي طالب قد صنع بي ما تنظرونه باعينكم وطوقني بهذا العامود وجعلني مثل من في اللحود فدبروا لنا رأيا يكون حسناً حتى اني اتخلص من هذه المحن وعجلوا بهذا الرأي لاني قد ضاق علي الحال . ( قال الراوي ) وكان من جملة من حضر عنده رجل يقال له ابو الحكم فقام على قدميه وقال لهم : يا قوم اسمعوا مني ما اقول لكم فقالوا له قل واوجز في المقال لان ملكنا اشرف على الوبال فقال لهم اعلموا ان الحديد ما يذيبه الا النيران والرأي عندي انكم توقدون النيران حتى يصير لها شرر ودخان ثم انكم تقربوا اليها العامود وتصبروا عليه الى ان يسيح فاذا ساح ذلك العامود تخلص من عنق الملك فاذا وجدناه قد تخلص من العامود جذبناه الينا وهذا ما عندي من الرأي والسلام « قال البكري » فلما سمعت الرجال من ابي الحكم هذا الكلام تضاحكوا عليه وقالوا له : انت قبل الآن كنت تسمى ابا الحكم واما الآن فانت

ابو جهل يا ويلك اذا كانت النار موقدة ووصعنا فيها هـذا العامود ومعه رأس هذا الملك فما يقيم اكثر من دقيقتين حتى يموت ويشرب شراب الحين والنار تأكل لحمه وجسمه ولا يبقى منه باقية فما انت الا مجنون فقال لهم انا ما لاحظت الموت ولا عرفت انه يموت قبل ان يذوب الحديد لعلمي انه قرم شديد فقـالوا له الآن انت ابو جهل فدعنا من هذا الكلام « قال البكري » ومن تلك الساعة سمي هذا اللعين بابي جهل وابعدوه عنهم وقعدوا يتدبرون فيما يكون من الرأي الذي يتخلص به الملك مما هو فيه ولم يزالوا كذلك الى ان تعب الملك من العامود تعباً شديداً ثم التفت اليهم وقال لهم يا قوم مالي اراكم تحيرتم في هذا الامر وتركتموني في هـذا الذل هيا عجلوا لنا بتدبير يكون لنا فيه غاية التيسير من قبل ان يعلم بحالنا القبائل والشجعان ونبقى معيرة عند جميع الفرسان على ممر الليالي والازمان « قـال البكري » رحمه الله تعالى فعند ذلك قالوا له ايها الملك الرأي عندنا اننا نأخذك ونسير نحو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم لاننا نعلم يقيناً انه يكرم من جاءه وله فضل عظيم وقلب رحيم ووجه كريم واذا وجدك بهذه الحالة فهو يرسل الى ابن عمه علي ابن ابي طالب ويأمره ان يخلصك من هذا العامود ويفكه عنك حالاً سريعا لان غير علي لا يقدر ان يخلصك من هذا الوبال ولم يكن لاحد غيره فيه سؤال « قال البكري » فلما ان سمع منهم ذلك الكلام قال لهم اذا كان الامر كذلك ولا بد من هذا الرأي فافعلوا ما تقدرون عليه لاني ضاق صدري وعيل صبري وحرت في امري فعند ذلك نهض كل منهم وساروا ولو كان لهم اجنحة لطاروا ولم يزالوا سائرين الى ان وصلوا الى المصطفى ﷺ وهو جالس بين اصحابه الكرام يعلمهم شرائع الاسلام ويعرفهم الحلال من الحرام ويخبرهم بما ينزل به عليه الامين جبريل عليه السلام ، فلما ان قربوا منه ترجلوا عن خيولهم وخلعوا نعالهم من ارجلهم وكشفوا رؤوسهم وخضعوا في امورهم ، فعند ذلك نظر النبي صلى الله عليه وسلم اليهم ، وقال لاصحابه الكرام ما حال هؤلاء الاقوام ما الذي اتوا فيه من الكلام سلوهم عن حالهم وائتوني بخبرهم .

( قال الراوي ) فتبادرت اليه الصحابة الاخيار وقالوا لهم ما هذه الاخبار وما حالكم وما الذي اتيتم من اجله اخبرونا عن هذا الحال ؟ فقال لهم اكابر القوم

يا اصحاب محمد اعلموا ان الجار له حق الجيرة على جاره وان علي بن عم محمد قتل عميرة العامرى وطوق والده بهـذا العامود وجعله عبرة بين كل موجود واورثه الذل والهوان واشمت فيه كل انسان وها نحن اتيناكم متشفعين عند رسول رب العالمين عسى ان يجبر بخاطر هذا الملك المسكين ويخلصه من هذا العذاب المهين ، فعند ذلك عادت الصحابة رضي الله عنهم اجمعين الى رسول الله الصادق الامين وهم فرحون مستبشرون بما فعلوا لامام علي بهؤلاء الملاعين واعلموا النبي ﷺ بما اتى فيه هؤلاء القوم الكافرون وما هم طالبون من امر عمر بن ود العامري رأس المنافقين .

( قال البكري ) فلما ان سمع النبي ﷺ ذلك امر باحضارهم اليه فلما حضروا امرهم بالجلوس فجلسوا بعيداً عنه في ادب واحتشام وامر ﷺ باحضار الامـام فتبادرت الصحابة الى نحو الامام علي رضي الله تعالى عنه وقالوا له اجب صاحب الانوار . فقال الامام سمعاً وطاعة وسار مع الصحابة الكرام الى ان وصل الى سيدنا محمد البدر التمام وسلم عليه احسن سلام ، فلما رآه النبي تبسم في وجهه واخذه على ركبتيه وقبله بين عينيه . وقال له : يا ابن العم يعطيك ربي النصر على جميع اعدائك انت الذى فعلت هذه الفعال واورثت هذا الرجل النكال والذل والوبال فقال الامام نعم يا رسول الله ويا اكرم الخلق على الله واني ما فعلت به هـذه الا لما سفه علي في المقال ، فعند ذلك قال النبي ﷺ : اعلم يا ابن العم انه الآن قد انقاد الينا ووقع علينا وهو جار لنا واكرام الجار مطلوب وواجب واريـد منك ان تفك هذا العامود من عنقه ولا تدعه لنا يعاتب قال فلما ان سمع الامـام علي رضي الله عنه من النبي ﷺ هذا الكلام قال له وحق عينيك يا بدر التمام لا يمكن اطلاقه من هذا الحال الذي هو فيه الا بعد ثلاثة شروط : احدها ان يسلم وأمره الى الله وبعد ان يسلم يدخل تحت رسول الله وان لم يسلم يعطينا الجزية في كل عام وهو احقر من كلاب الآكام وان لم يفعل ذلك يرتحل عن ارضنا بسلام ، فهذه الثلاثة شروط التي لي عليه والسلام .

( قال الراوي ) فعند ذلك التفت النبي ﷺ الى القوم اللئام وقال لهم ماذا

تقولون فيما قال ابن عمي الامام علي من الكلام وسمعتوه من الاقوال ؟ فقال له اللعين عمرو بن ود اسمع ما اقول من نطقي ودعه يقك هذا العامود من عنقي وانا ارحل من هذه البلاد واترك هذه الارض والمهاد واترك هذا اللجاج والعناد وهذا الذي اقوله ، واما هذا الشرط فلا اقبله .

( قال البكري ) فلما ان سمع الامام علي هذا الكلام من اللعين ابن اللئام وثب قائماً على الاقدام وتقرب من عمرو بن ود وامسك العامود وفك ختمه فرده بيده فعاد كما كان كأنه لم يكن ملتوياً والقاه على الارض قدام اللعين وقال خذ هذا العامود وارحل من هذه الارض انت ومن معك من الجنود الا وحق خالق العباد وباسط المهاد وجاعل الجبال اوتاد خالق الخلق وباسط الرزق رب الارباب ومعتق الرقاب مالك الممالك المنجي من المهالك الذي رفع السماء بقدرته وبسط الارض بحكمته ان اقمت في هذه الارض لاسقينك انت ومن معك كاس البلية وبعد ذلك انت تعلم من انا والسلام .

( قال البكري ) فلما ان سمع اللعين من الامام هذا المقال نهض في عاجل الحال وخرج مسرعاً وهو في غاية ما يكون من الذل والهوان وقلبه يجري على الامام وما فعل به من تلك الفعال وهو لا يصدق بالنجاة من هذا الوبال فلما ان ابعد عن الحضرة النبوية والانوار المضيئة المصطفويه وايقن بزوال هذه الرزية اخذ رجاله الكفار وسار بهم في البراري والقفار وقد اضمر في نفسه الشر والعناد وقال : وحق الاصنام والاهبال لا بد لي ان آتي اليهم بالرجال واي رجال وافني الفرسان والابطال وانهب الذخائر والاموال واقتل البنات والاطفال ، ثم التفت الى قومه وقال لهم ارتحلوا من مكة في هذه الليلة ففعلوا ما امرهم به وصاروا خارج مكة واجتمعوا مع بعضهم البعض . واما ما كان من امر النبي ﷺ فانه قال لاصحابه قد علمت ان هذا الملعون يغدر ويأتي الينا برجال واي رجال ويجري بيننا وبينهم واقعة عظيمة وامور جسيمة ولكن الله سبحانه وتعالى وعدني بالنصر وذلك على لسان أخي جبريل عليه السلام وقال لي ان الله ينصرك على اعدائك وان الله سيبلوا اصحابك بهذه الغزوة ليعلم الصابرين منهم والصادقين في اسلامهم

ويعلم المسلمون من المنافقين ويجازيهم على اعمالهم فقال الصحابة رضي الله عنهم يا رسول الله : ها نحن لك وبين يديك مهما تامرنا به فعلناه والله سبحانه وتعالى يفعل ما يشاء ويختـــار ، ثم انهم اخذوا في التسبيح والتقديس والتهليل والتمجيد لله سبحانه وتعالى الحميد المجيد . فهذا ما كان من هؤلاء واما ما كان من امر اللعين عمرو بن ود العامري فانه بعد انخرج من عندالنبي ﷺ وسار الى مكة أمرقومه بالرحيل من مكة ليلا وخرج هو وقومه الى الفلوات وانشد هذه الابيات :

ذهب الرقاد فما يقر قراري ... جزعاً من الخبر المهم الساري
سآخذ ثاري عنوة من فارس ... يدعى علياً صاحب الاقدار
بفوارس صدر الحديد عليهم ... وكانما طلي الحديد بنـــار
ونقود كل مقلص من خيلنا ... ثلث الحجال مضمر كرار
يا آل عدن بادروا عند اللقا ... بالمرهفي وبالقنا الخطـــار
فستعلمون اذا التقينا بكرة ... والجو يعقـد قسطلا من نار
من تلعب الخيل الجياد برأسه ... ويخر مجندلاً على الاحجار
يا آل احمد بادروا عند اللقا ... انا اتينا طالبين لثـــاري
لا بد ان نشبعكم من حربنا ... ضربا بحـــد الصارم البتار
حتى نبيدكمو حقيقاً في الوغى ... ونشتت الباقين في الاقفـار

( قال البكري ) فلما ان فرغ اللعين عمرو من هـذه الابيات قال لاصحابه اللئام : مرادي ان ارسل الكتب الى جميع البلاد ونجمع العساكر والاجناد ، فقالوا هذا هو الصواب فعند ذلك كتب الكتب وارسلها مع النجابين الى البلاد ولم يزل هو كامناً في الجبال الى ان اتت اليه اوائل الرجال ولم تزل العرب تقدم عليه وهو يستقبلهم احسن استقبال الى ان تمت عدتهم سبعين الف فـــارس من الشجعان والاقران غير التبع والغلمان فلما ان رأى تجمعهم عليه استعد للطعان والنزال مع الامام علي والنبي المفضال يا سادة وكان النبي ﷺ حصل له من اهل مكة اذى فهاجر من مكة الى المدينة واقام بها هو واصحابه الكرام في الذ عيش وأهنأ مقام فهذا ما كان من امره ﷺ وامر اصحابه، واما ما كان من امر اللعين

فانه اجتمع عليه عساكر بعدد ورق الشجر وكان جملة من اجتمع من الفرسان المشاهير حي بن أخطب سيد بني النضير وهو أبو صفية ام المؤمنين رضي الله تعالى عنها هو واصحابه وسلام بن مشكم وكنانه بن حقيق وصورة ابن قيس وابو عمر الفاسق وامثال هؤلاء الرجال ولما ان تكاملت جيوشه واجناده وصاروا تحت امره وقياده جعلوا يتشاورون مع بعضهم البعض فقالت الاكابر منهم الرأي عندنا ان نسير الى اكابر قريش ورؤساء مكة ونتفق معهم على الحرب والقتال في تلك الغزوة فقالوا هذا هو الصواب ثم انهم ركبوا خيولهم واعتدوا بنصالهم وساروا ولو كان لهم اجنحة لطاروا ولم يزالوا سائرين وفي سيرهم مجدين الى ان اشرفوا على مكة وتلك الديار واجتمعوا بمن فيها من الرجال الاخيار وترحب بهم آل قريش واكرموهم غايه الاكرام ولما استقر بهم المقام قدموا لهم الطعام فأكلوا وشربوا ولما ان اكتفوا من الطعام ودار بينهم الكلام قالوا لهم فيما اقبلتم الينا فاعادوا عليهم ما دبروه مع بعضهم من الكلام فقالوا لهم وما الذي تريدون منا وكان القائل لهم ذلك كبيرهم صخر ابو سفيان فقالوا له نريد منكم تكونون معنا ونكون معكم على حرب الاسلام ونتحالف بالاديان والاقسام عند الكعبة الحرام على اننا نكون يداً واحدد على اقاء الاعداء متساعدين وما ننهزم أبداً حتى لا يبقي السيف منا احداً فقال لهم كبيرهم وهو صخر بن حرب ابو سفيان مرحباً بكم واهلا وسهلا وقد اجبتكم وانا اشوق الى حرب محمد منكم ولكن لا نأمن لكم ونسير معكم حتى انكم تسجدوا الى الهتنا وتقولون بأقوالنا وعلى ذلك تعاهدونا ونحالفكم وتحالفونا فعند ذلك اجابوهم الى مرامهم وسجدوا للاصنام دون الملك العلام وتعاهدوا بالاقسام والايمان فاطمأنت قلوبهم لذلك واقاموا مع بعضهم البعض وصاروا يتساءلون المسائل فيما بينهم فقال صخر ابو سفيان انتم اكبر القوم فاصبروا عما نسألكم عنه لانكم انتم اهل كتاب وتدرون عنا في الخطأ والصواب لاننا كما علمتم مختلفين في الاديان ومعادون محمد سيد ولد عدنان فان كان دين محمد حقاً عرفونا وان كان ديننا هو الحق افيدونا عن ايهما اصح فقالوا لهم اما دينكم فهو الاصح من كل دين فقالوا لهم ولماذا قالوا لانكم تعظمون قدر البيت الحرام

وتحترمونه دون الانام وانتم اولى بالحق من محمد واهدى سبيلا لانكم تعبدون ما كان يعبد آباؤكم

فلما سمع ذلك اهل قريش فرحوا فرحاً شديداً ما عليه من مزيد وقد اخذوا في القوة والانتشاط وتجمعوا مع بعضهم من سائر الجهات واوثقوا الايمان والعهود ثلاث مرات عند الكعبة الحرام وقد تحزبت الاحزات وتجمعت الكهول والشباب وكانت خلقاً كثيراً وجمعاً غزيراً وامماً لا يحصيها الا الملك القدير وقد اخذت الرجال اهبتها للحرب والقتال وساروا طالبين المدينة المنورة على صاحبها افضل الصلاة واتم السلام لحرب من فيها من الاسلام الكرام فلما ان توسطوا الطريق قسموا العساكر فرقاً وجعلوا كل فرقة عشره آلاف وكل فرقة عليها فارس مقدم واعطوا له راية ورتبوهم احسن ترتيب وساروا على ما عليه مجتهدين والى حرب المصطفى ﷺ هو واصحابه طالبين فهذا ما كان من هؤلاء ( واما ) ما كان من امر النبي ﷺ فبينما هو جالس مع اصحابه وانصاره الاخيار اذ وصلت اليه الاخبار بوصول الكفار وانهم طالبون الغزو لنا ومن جملة ما جاء معهم صخر بن حرب ابو سفيان وكامل اهل مكة الفرسان وجميع اليهود من بني النضير والافرنج والبرابرة وغيرهم وهم يزيدون على سبعين الف فارس من كل قوم مداعس .

( قال الراوي ) فلما سمعت الانصار والمسلمون الابرار بهذه الاخبار قالوا يا رسول الله كيف العمل والعدو الينا قد اقبل فقال لهم النبي ﷺ الامر لله من قبل ومن بعد انا لله وانا اليه راجعون فبينما هم ذلك الكلام اذ نهض رجل من الاصحاب الكرام قائماً على الاقدام وكان رجلا شجاعاً وقرماً مناعاً وكان يقال له سلمان الفارسي وقال يا رسول الله الا اخبرك برأي حميد وفيه فائدة لمنع الشر والتنكيد فقال رسول الله ﷺ وما هذا الرأي ياسليمان اخبرنا به على عجل وفقك الله لصالح العمل فقال يا خير الخلائق اني لما كنت في الجاهلية كانت تأتي الينا الاعداء ويطلبون لنا الاذى فكنا نحفر في الارض خندقاً عمقه عشرون ذراعاً ويكون ذلك من جهة العدو فاذا وصلت الاعداء لم يكن لهم وصول الى البلد ويكون لنا حصناً حصيناً من كل من طلب ان يحاربنا فاذا اردت يا رسول الله

فعله فنحن نعمل هـــذا الخندق ونحفره ونهتم فيه فما يصل العدو الينا الا ونحن نكون قد قضينا الاشغال .

( قال الراوي ) فلما ان سمع رسول الله ﷺ من سلمان الفارسي هذا الكلام قال له صدقت يا ابن الكرام اني اخبركم انه اتاني جبريل عليه السلام واخبرني بخبر هذا الخندق بامر ربي ذي الجلال والاكرام فلما سمع الصحابة هذا المقال من رسول الله الملك العلام فما منهم الا من اشتاق الى القتال وقالوا عن لسان واحد هيا يا سلمان عرفنا كيف نفعل حتى اننا نحفر الخندق فقال سلمان سمعاً وطاعة وقاموا وقام رسول الله ﷺ وخرج معهم الى ظـاهر المدينة وجعلوا يتشاورون في اي محل يحفرون الخندق واذا بنور نزل عليهم من السماء ونظره كل مؤمن وكان هذا النور نور الامين جبريل عليه السلام قد نزل من عند ذي الجلال والاكرام ليعرف اصحاب النبي كيف يحفرون الخندق فاقبل الى ذلك المكان وخط عليه دائرة وجاء قدامها ودور دائرة اخرى وبعده اتى الى رسول الحق وقال له هذا مكان الخندق احفروه باذن من خلق الخلق وبسط الرزق وغـــاب بعد ذلك الى العلا فتقدم النبي ﷺ الى الخط الاول وقال لهم من هنا يكون حفر الخندق فاذعنوا بالطاعة واخذوا الآلات والعدد وتقـــدم امامهم سيد الخلق احمد ولبس بردته الشريفة وكان اول من حفر في الخندق المحرر النبي المفتخر ﷺ وبعده اصحابه الغرر فلما طاب لهم الحفر تقدم شاعر النبي ﷺ وهو يمدح النبي ﷺ بهـــذه الابيات يقول :

لولاك يا مختار ما اهتدينا ولا صمنا ولا صلينا
يا ربنا فاعطف به علينا وانزلن سكينة علينا
وثبت الاقدام ان لاقينا ورد كيد من اتى الينا

( قال البكري ) فلما فرغ حسان من هذه الابيات تبسم النبي ﷺ وفرح واخذ المعول وصـــار يحفر في الخندق حتى سال منه العرق وبان له رائحة كالمسك من طوقه وعنقه وما زال يحفر الى ان تعب النبي ﷺ فأخـــذ ابو بكر المعول منه وتقدم الى الخندق وحفر فيه بهمة عالية وهوافرح الخلق بذلك الامر الذي جرى

وهو ينشد ويقول :

الهي توسلنا اليك باحمد ... خير البرايا الصادق الصديقي
انا لا احول وحقه عن حبه ... وجعلته جاهي ونعم صديقي
اني ابو بكر مصدق احمد ... وهو الصديق ونعم خير رفيق
من لاجله سامت نفسي للقا ... فعسى به انجو غداً من ضيق
ولحفر خندقنا اتيت بهمتي ... حباً لمن في القلب خير وثيق
ثم الصلاة على الذي من اجله ... ظهرت براهين الهدى بحقيق

( قال البكري ) فلما ان فرغ ابو بكر رضي الله عنه من هذا الكلام مازال يحفر في الخندق الى ان تعب وكل والقى المعول من يده وجلس يستريح فتقدم من بعده سيدنا عمر المعروف بالاشقر رضي الله عنه فأخذ المعول وجعل ينشد ويقول

يا رجال الشهب يا اهل النسب ... هيا اسمعوا من عمر قولا عجب
وبلطف اقوال حسان يا عرب ... بمعـــاني كاملات مع ادب
وكم فوارس قد اتتني بالعجب ... فبيدي اسقيتها كاس العطب
فكل فارس قد اتاني للطلب ... في حـــين اطلبه يولي للهرب
انا عمر صاحب النبي المنتخب ... مسقي الكفار كاسات العطب

( قال البكري ) رضي الله عنه فلما فرغ عمر بن الخطـاب رضي الله عنه من هذا الشعر ما زال يحفر حتى حفر خمسة اذرع تمام وبعد ذلك تعب والقى المعول من يده فتقدم من بعده عثمان بن عفان رضي الله عنه واخـــذ المعول وتقدم الى الخندق وقال بسم الله وعلى بركة رسول الله ﷺ ثم انشد وقال :

توكلت على الله الخالق الديان ... اله تعـــالى راحم رحمن
لاجهدن بقوتي في حبه ... فعسي اكن في الحشر مع رضوان
واحفر الخندق بكامل همتي ... محبة في المصطفى العدنان
واطعن الفرسان في يوم الوغا ... وابدد الاقران في الميدان
ثم الصلاة على النبي محمد ... طـــه الذي انزل له قرآن

« قال البكري » فلما فرغ عثمان من شعره ما زال يحفر حتى تعب والقى

المعول من يده فتناوله من بعده الفارس الكرار والليث الضرغام علي بن ابي طالب رضى الله عنه وكرم الله وجهه فأخذ المعول بيده وتقدم الى الخندق وهو ينشد ويقول :

يا رب قوني وكن لي مساعداً ... على كل طـاغ لي وكل معاند
سأحفر باسم الله ربي وخـالقي ... لاجل حبيبي وابن عمي الماجد
ولم ازل اسطو على اعدائه ... في كل وقت لم اكن بمبـاعد
كم فارس القى السلاح لهيبتي ... من هيبة الله العزيز المـاجد
فمن كان يأتينا ويطلب حربنا ... فيرجـع خسراناً وليس بفائد
ثم الصلاة على النبي محمد ... خير الخلائق ناصري ومساعدي

« قال البكري » فلما فرغ الامـام من شعره حفر في الخندق الى ان تعب والقى المعول من يده فتقدم من بعده عمار بن ياسر رضي الله عنه واخذ المعول بيده واشار ينشد ويقول :

باسم الوحد الفرد القديم ... شديد البطش ليس له قويم
ثم اثني بالنبي خير الورى ... من هدانا للطريق المستقيم
اليوم ابذل مهجتي في حب من ... له الاحسان والخلق العظيم
محمد من عليه الله صـلى ... وسلم ربنا الصمد القديم
لأقاتل الكفار حقاً في الوغى ... واجند الاقران من فوق الرديم
سلام في سلام في سلام ... على من خص بالفضل العميم

( قال الراوي ) فلما فرغ عمار من هذا الشعر حفر في الخندق الى ان تعب فتقدم من بعده بلال بن حمامة ، واخذ المعول بيـده وتقدم الى الخندق واشار ينشد هذه الابيات :

باسم الله ربي ذي الجلال ... اله قادر في الملك عال
انا بلال وانتم تعرفوني ... مؤذن للمصطفى باهي الجمال
ابيع الروح حقاً في رضاه ... وابذل مهجتي في كل حال
كل من طلب يلقى طعاني ... اذيقه من يدي كاس النكال

بجد السيف اطعن كل خصم مبادر للضراب وللقتال
ثم الصلاة على النبي محمد من حاز فضلاً صادقاً وكمال

« قال البكري » فلما فرغ بلال من شعره ما زال يحفر حتى تعب والقى المعول من يده فتقدم من بعده المقدم سلمان الفارسي الانصاري واخذ المعول بيده وتقدم الى الخندق واراد ان ينشد شعراً مثل من تقدم من الفرسان فلم يقدر ينطق بشيء من الاوزان وذلك لكونه اعجمي اللسان ولم يعرف يقول شعراً ولا نظاماً فقال الصحابة الكرام هذا رجل اعجمي اللسان لا يدري اشعاراً وما هو من عرب العربة الاخيار فلما سمع كلامهم سلمان الفارسي صعب عليه وكبر لديه وشكى ذلك الى النبي ﷺ فلما سمع منه النبي ذلك الكلام حن اليه فرمق بطرفه الى السماء وتوسل بعظيم العظماء وقال اللهم يا من علمت آدم الاسماء ان تطلق لسان هذا الفارس بالشعر يا رب الارض والسماء انك على كل شيء قدير وبعبادك لطيف خبير برحمتك يا ارحم الراحمين « قال البكري » فما استتم دعاءه وتضرعه الى مولاه حتى اختلج لسان سلمان الفارسي في الحال ونطق بالشعر فأخذ المعول بعد ان كان رماه فتقدم ثانيا الى الخندق وجعل يقول :

ان قلبي لا يزال موحداً لمن لم يزل في ملكه منفردا
فأشهد ان الله لا رب غيره تعزز قدماً بالبقاء وتفردا
واشهد ان المصطفى خير خلقه قد جاءنا بالحق يتبعه الهدى
واني محب للنبي خير الورى خاب الذي عن حبه قد ابعدا
سأحفر الخندق بكامل همتي واقاتلن من كان عنه جاحدا
واقاتل الكفار حتى يعلموا أني محب للحبيب مشاهدا

« قال البكري » فلما فرغ سلمان الفارسي من شعره والنظام حفر في الخندق حتى تعب ثم القى المعول من يده وتأخر يا سادة ، ولم يزل يأخذ المعول واحد بعد واحد وهم مجتهدون فيه غاية الاجتهاد . كل ذلك والنبي ﷺ قائم مع اصحابه الكرام وهو يتبسم من شعر سلمان الفارسي وما قاله من النظام قال وكانت الايام التي حصل فيها حفر الخندق اياماً عسرة جداً ولم يكن عند الصحابة قوت يقتاتون

به واقاموا يحفرون في الخندق وهم في غاية ما يكون من الجوع والظمأ الى ان مضت ثلاثة ايام وقد اضرت بهم تلك الآلام وهم صابرون لحكم الملك العلام وقد شاهد منهم ذلك رسول الملك العلام وكان هو ﷺ رابطاً على بطنه الشريف حجراً من كثرة الجوع والضرر فرفع طرفه الى السماء وقال : اللهم يا عظيم العظماء ، يا رب الأرض والسماء ، يا من علم آدم الاسماء ، يا من يعلم السر والعلانية يا من لا يخفي عليه خافية ، يا مصير الخلق كلهم اليه ، وواقفون يوم القيامة بين يديه ، اجعل لنا من كل هم فرجاً ، ومن كل ضيق مخرجاً ، انك على كل شيء قـــدير ، وبعبادك لطيف خبير ، يا نعم المولى ويا نعم النصير ، فما استتم المصطفى ﷺ دعـاءه حتى استجاب له مولاه ، فأتت جارية اليه من بعض جواري الاصحاب ومعها صاع من تمر الجلاب فقدمته الى رسول الله ﷺ وقالت يا نبي الله اقبل هذه الهدية مني فقبلها النبي ﷺ منها واخذ الصاع بيده الشريفة ووضعه قدامه وقال يا بلال ؟ قال لبيك يا رسول الله قـــال له النبي ناد على الاصحاب حتى يحضروا عندي فنادى بلال بن حمامة وقـــال معاشر الاصحاب والاحباب اجيبوا النبي الاواب ، فلما سمعت الصحابة نداء بلال تبـادروا اليه من كل الجهات واجتمعوا حول سيد السادات ، فلما جلسوا حوله قـــدم لهم الصاع وقال بسم الله الرحمن الرحيم. ووضع يده الشريفة وقال بسم الله يا حباب الله فتقدم الصحابة واكلوا فكل من اخذ تمرة رجع عوضها باذن خالقها فأكلوا حتى اكتفوا ولم ينقص من الصاع ولا تمرة واحدة معجزة ببركة من له المنة الزائدة .

( قال الراوي ) فلما اكتفت الصحابة اخذ النبي ﷺ الصاع واعطاه للجارية ودعا لهم بالبركة فأخذته ورجعت وهي فرحانة بدعاء النبي لهم فهذا ما كان منها واما ما كان من امر النبي ﷺ والصحابة فانهم عادوا الى ما كانوا عليه من حفر الخندق وجعلوا يحفرون فيه ليلا ونهارا الى ان مضت ثلاثة ايام فجـــاع المصطفى ﷺ فربط بطنه الشريف بحجر كما فعل في المرة الاولى فشاهده واحد من الانصار وهو يفعل هكذا ويربط بطنه وهذا الرجل يقال له جابر بن عبد الله الانصاري رضي الله تعـالى عنه فترك المسلمين مشتغلين بحفر الخندق ومضى الى

منزله ودخل على زوجته وقال لها : هل عندنا شيء من الزاد يسد رمق الفؤاد لاني رأيت النبي ﷺ يفعل كذا وكذا واعاد لها ما تقدم فقالت له زوجته عندي من نعم الله سبحانه وتعالى قدح من الشعير فقال جابر الحمد لله رب العالمين فهذا القدح نطحنه ونذبح له الشاة التي عندنا ونجعله غداء لرسول الله ﷺ فقالت له زوجته : هذا هو الصواب فاطحن لي القدح الشعير واذبح لي الشاة ودعني اصلح شأنها وتوجه انت الى النبي ﷺ وغب مقدار ساعة من النهار وعد بالنبي ﷺ الى هنا تجدني قد هيأت له الطعام وهذه محبة مني في من ظللته الغمام عليه من الله سبحانه وتعالى الصلاة والسلام .

( قال البكري ) فعند ذلك طحن جابر الشعير وذبح الشاة وتركها لزوجته تصلح شأنهم وخرج من عندها وتوجه طالباً المصطفى ﷺ الى ان وصل اليه فوجده وهو يحفر في الخندق والصحابة معه فتقدم جابر وحفر معهم الى ان عرف ان الساعة مضت فأتى الى النبي ﷺ واخبره بما صنع وقال له يا رسول الله اني ادعوك الى الطعام فقال له النبي ﷺ يا جابر تدعوني انا وحدي ام الصحابة معي ؟ فعند ذلك اخذ جابراً الحياء من رسول الله ﷺ لعلمه انه ما عنده شيء يكفي هذا الجمع فتوكل على الله في ذلك وقال يا رسول الله انت ومن تحب فأجابه النبي ﷺ الى ذلك الامر وامر بلالا ان ينادي الصحابة فنادى بلال كما امر النبي المفضال فاجتمعت الصحابة رضي الله تعالى عنهم اجمعون فأخذ النبي وسار . واعجب ما روي في هذه السيرة العجيبة ان جابراً كان له ولدان احدهما كبير والآخر صغير وكان الاكبر قد رأى والده وهو يذبح الشاة فلما خرج ابوه وحضر اخوه الصغير فوجد الشاة مذبوحة وامه تصلح شأنها للطعام فجلس يلعب مع اخيه فقال له اخوه الاكبر اتريد ان اعرفك كيف ذبح ابي الشاة قال نعم فقال له نم هكذا ومدده واخذ السكين وحررها على رقبة آخيه وفعل به كما فعل ابوه بالشاة واذا بالدم نزل من رقبة اخيه فمات لوقته وساعته بعد ان صرخ صرخة عظيمة فسمعت والدته تلك الصرخة فجاءت مسرعة تنظر ما الخبر واذا بولدها الاصغر قد مات فالتفتت الى ولدها الاكبر وارادت ان تسأله عمن فعل باخيه

تلك الفعال واذا به هرب من بين يديها وطلع يجري فبالأمر المقدر وقع في التنور الذي كانت تخبز فيه العجين فاحترق ومـــات الآخر فأخرجته من التنور وهو بذلك الحال فوضعته جنب اخيه وهما ميتان فلفتهما في بردة كانت عندها وتركتهما كالنائمين ولم تسأل عنهما وذلك اجلالا لقدوم النبي ﷺ الى منزلها وقعدت تصلح شأنها في الخبز والطعام ، فهذا ما كان من امرها وامر اولادها .

واما ما كان من امر النبي ﷺ وجابر فانهم لم يزالوا سائرين الى ان وصلوا الى منزل جابر رضي الله تعالى عنه فتأمل ﷺ الى دار جابر فوجدها ضيقة ، فقال يا جابر اتحب ان الله سبحانه وتعالى يوسع لك دارك هذه ؟ قال نعم يا رسول الله فدعا النبي ﷺ مولاه بدعوات مستجابات لم تحجب عن خالق الارض والسموات واذا بالدار اتسعت اتساعـاً عظيما وذلك ببركة من له قلب رحيم وكف كريم وخلق عظيم ، فلما نظر الى اتساع داره فرح واستبشر وقال : تفضلوا يا اصحاب رسول الله ﷺ فدخلوا ودخل النبي ﷺ امامهم وجلس كل منهم مكانه فلما استقر بهم المقام حضر جابر ومعه الطعام ووضعه قدام المظلل بالغمام وكان هذا الطعام ثريداً وعليه من لحم الشاة فقال النبي ﷺ يا جابر قدم الصحابة عشرة بعد عشرة فجعل جابر يقدم الرجال عشرة بعد عشرة وكلما اكلت عشرة رجال تقوم ويقعد عشرة غيرهم . كل هذا والطعام لم ينقص منه لقمة واحدة ووضعت فيه البركة ببركة النبي ﷺ ولم تزل الرجال تأكل عشرة بعد عشرة حتى اكتفى جميع الرجال ولم يبق الا جابر والنبي المفضال ، فقال النبي : يا جابر هل بقي احد من الصحابة من غير اكل ، فقال لم يكن إحد الا انا وانت يا رسول الله ، فقال له النبي ﷺ ادع اولادك يأكلوا معنا فقال جابر سمعاً وطاعة ومضى ليحضر اولاده فلم يجدهم فسأل عنهم امهم وقال لها : اين الاولاد ؟ فقـــالت له : هم الآن نائمون فمضى الى رسول الله ﷺ واخبره ان الاولاد نائمون فقال النبي ﷺ ايقظهم من المنام فاني لا آكل الا معهم وحق الملك العلام . قال فخرجت ورجعت الى زوجتي وشددت عليها في السؤال وقلت لها لا بد ان توقظيهم من المنام كما امر البدر التمام فقالت ها هم نائمون دونك واياهم ايقظهم من منامهم !واخبرتني بما كان من امرهم ، فتحيرت

في امري وكيف ان رسول الله ﷺ حلف انه لا يأكل الا معهم فأتيت الى نحو الاولاد فوجدتهما نائمين وعليهما غطـاء فكشفت الغطاء عنهما فوجدتهما متعانقين وهما يلعبان مع بعضهما من تحت الغطاء فأخذتهما من ايديهما وانا في اعظم مـا يكون من السرور والفرح الشديد الذى ما عليهما هن مزيد واتيت بهما الى النبي ﷺ ، فلما رآهم تبسم في وجوههم واجلس واحداً عن يمينه والآخر عن يساره وقال لي يا جابر اتحب ان اخبرك بما اخبرني به جبريل عليه السلام ؟ قلت نعم يا رسول الله ، فأعاد الي ما جرى من امر اولادي ، فتعجبت من ذلك غـاية العجب وفرحت زوجتي بذلك الفرح الشديد ثم اني تمثلت بهذين البيتين وذلك من حسن صبر زوجتي فجعلت اقول :

اذا رماك الدهر منه بنكبة ... فهيء لها صبراً واوسع لهاصدرا
فان تصاريف الزمان عجيبة ... فيومأترى عسراً ويومأترى يسرا

( قال البكرى ) رحمه الله تعال قـال جابر : ثم ان الغلامين اكلا مع النبي ﷺ واكلت انا باقي الطعام ورددت الباقي الى زوجتي ، وانصرف ﷺ من عندي هو والصحابة وهو راض عني وعن اولادي وعن زوجتي ، فتأمل للنبي رحمك الله في المعجزات الباهرات من سعة الدار الضيقة وبركة الطعام حتى فاض عن المهاجرين واحياء الغلامين من الذبح والحرق ، وكيف كان عاقبة جـابر الانصاري مع زوجته وفرحهما بعدحزنهاوذلك ببركة النبي ﷺ ، والله سبحانه وتعالى مع الصابرين .

قال البكري رحمه الله تعالى : ثم ان النبي ﷺ بعد ان خرج من عند جـابر والصحابة عادوا الى ماكانوا عليه من حفر الخندق وصاروا يحفرون فيه ليلانهاراً حتى ضجرت المهاجرون والانصار من ذلك الحفر وذلك لعسر الايام التي هم فيها لانها كانت أيام حر وظمأ وتعبوا غاية التعب فشكوا ذلك الى النبي ﷺ فلما سمع شكواهم بكي ﷺ رحمة لهم ورفع وجهه الى السماء وقـال اللهم يا رب الارباب ويا معتق الرقاب ، ويا مسير السحاب ، سهل لنا فرجاً قريباً انك على كل شيء قدير وارحم بفضلك المهاجرين والانصار يا عزيز يا جبار .

( قال البكري ) فما اتم النبي ﷺ دعاءه وتضرعه الى مولاه حتى هبط عليه الامين جبريل عليه السلام وقال يا محمد ان ربك يقرئك السلام ويخصك بالتحية والاكرام ويقول لك اذا امسى المساء فامر اصحابك ان يذهب كل واحد منهم الى منزله فان الله سبحانه وتعالى قد امر الملائكة الكرام ان يحفروا الخندق في هذه الليلة عوضاً عن اصحابك الكرام فاذا اصبح الصباح تجدونه وقد انحفر بقدرة رب البشر ثم صعد جبريل الى السماء وفرح النبي ﷺ لما سمع هذا الخبر من اخيه جبريل عليه السلام والتفت الى المهاجرين والانصار وقال لهم معاشر الاصحاب اعلموا ان الله سبحانه وتعالى قد عمنا برحمته واغاثنا باغاثته ولم يكن علينا تعب في هذا الخندق الا باقي هذا اليوم . فلما سمعت الرجال من النبي هذا المقال فرحوا واجتهدوا في الحفر هذا اليوم وكان سلمان الفارسي رضي الله تعالى عنه عثر في صخرة في هذا الخندق فأراد ان يخلعها من مكانها فنظره ﷺ فاتى اليه واخذ المعول منه وضربها بيده الشريفة فطار تلتها وطلع منها شرار مثل البرق اللامع فضربها ثانية فطار الثاني ولمع كالاول وضربها الثالثة فطارت كانها ما كانت ولمعت اكثر من لمعانها في المرتين الاولين فلما رأى النبي ﷺ ذلك فرح غاية الفرح وتعجبت الصحابة الاخيار من فعل النبي المختار بهذه الصخرة التي ما كان يقلعها من مكانها ولا مائة فارس كرار وكيف انه قلعها من ثلاث ضربات بالمعول فقال لهم معاشر الاحباب والاصحاب ان الله سبحانه وتعالى وعدني بالنصر وفتح على يدي فتوحات كثيرة ومن جملتها فتح بلاد الروم التي فتح بها على الحي القيوم وثانيها فتوح الشام التي فتح بها على الملك العلام وسيفتح علي الثالثة وبنصرني على الاحزاب انه كريم تواب وناصر وهاب .

( قال البكري ) رحمه الله تعالى : ففرح الصحابة رضي الله عنهم بذلك الخطاب ولم يزالوا يحفرون في الخندق الى ان اتي آخر النهار ورجعوا الى اماكنهم ورجع رسول الله ﷺ معهم وكل واحد منهم ذهب الى اهله وعياله وبات في حيه واطلاله ، فهذا ما كان من امر هؤلاء .

( واما ) ما كان من امر الملائكة عليهم الصلاة والسلام فانهم نزلوا الى الخندق

كما امرهم الملك العلام وكان ذلك حين دخل الظلام وحفروا في الخندق كما امرهم الحق فما كان الا كلمح البصر وامر سبحانه وتعالى الرياح العاصفات ان تحمل جميع ما حفره الملائكة من التراب فلم تكن لحة حتى اقبلت الرياح من سائر الروابي والبطاح واحتملت الاتربة والرمال وانفتح الخندق في الحال وبعد ذلك صعدت الملائكة نحو السماء ، ولما ان اصبح الصباح واضاء الكريم بنوره ولاح وطلعت الشمس من الروابي والبطاح وسلمت على زين الملاح فخرج النبي ﷺ وخرجت معه الصحابة وذلك بعد ان صلى بهم النبي ﷺ الفجر ولم يزالوا سائرين الى ان وصلوا الى الخندق فتأملوا فاذا به قد انحفر ولم يبق فيه شيء يحتاج الى الحفر وبقي دائرة المدينة من سائر جوانبها عمقه اربعون ذراعاً وعرضه كذلك وتأملوا الى جوانبه فما وجدوا فيه ولا حجر يقاربه ، فلما عاينوا ذلك ضجوا بالتسبيح والتهليل والتكبير والصلاة على البشير النذير وزالت عنهم الاتراح واتتهم الافراح واطمأنت منهم القلوب وزالت عنهم الكروب ونصبوا للمصطفى ﷺ بجانب الخندق خيمة وجلس فيها وجلست الصحابة من حوله وهو مقيم معهم كأنه البدر التام وايقن الصحابة بالنصر من العزيز العلام هذا . ولما ان استقر المصطفى ﷺ في الجلوس تناول جريدة خضراء بيده الشريفة وشقها نصفين وناولها للامام علي رضي الله تعالى عنه وكرم الله وجهه وقال له خذ يا علي هذه الجريدة فانها صاعقة تكون في وجه اعدائك بارقة ولهم ماحقة ولا يمنعها طارقة وهي تمحق سائر الكفار والزنادقة ، ويقال ان النبي ﷺ فعل ذلك يوم بدر فأخذ الجريدة وشقها وللامام ناولها وقال له هذا ، فان الله تعالى يوقع الرعب في قلوبهم وترتعد منها ابدانهم وكان كما قال ﷺ

( قال البكري ) فأخذ الامام علي الجريدة من رسول الله ﷺ ووقف بها على باب الصيوان وقال لسائر الصحابة خذوا اهبتكم للحرب والقتال والطعن والنزال فأجابوه بالسمع والطاعة وجعلوا يتفقدون عُددهم من تلك الساعة فهذا ما كان من امر النبي واصحابه .

« واما » ما كان من امر اللعين عمرو بن ود العامري فانه جمع سائر العساكر كما ذكرنا وسار طالباً بهم المدينة كما شرحنا وهم في غاية ما يكون من العدد وكثرة

المدد فلما ان نظر اللعين الى كثرة عسكره فرح واستبشر بذلك الامر هـذا ولم يزل سائراً هو والعساكر الى ان وصلوا المدينة ورأوها من بعيد فأمر اللعين بدق الطبول فعند ذلك ضربت الطبول ودقت الكاسات ونعرت البوقات وفرحت الشجعان ولم يزالوا وهم في ضرب طبول ونعر زمور الى ان وقفوا قدام المدينة وتأملوا واذا بينهم وبين المدينة الخندق المتقدم ذكره وهو حائل بينهم وبـين العساكر فعند ذلك تعجبوا وقالوا ومن اين لمحمد هذه الخديعة التي فعلها ايظن اننا يمنعنا هذا الخندق او غيره فقال لهم عمرو بن ود العامري انزلوا مكانكم فعند ذلك نزلت العساكر ونصبوا الخيام واركزوا الاعلام واضرموا النيران وتحارس الفريقان هذا والصحابة مضجون بالتهليل والتكبير والصلاة على البشير النـذير ولم يزالوا على ما هم عليه الى ان اصبح الله تعالى بالصباح واصطفت الفرسان تريد الحرب والكفاح وركبت الجرد القداح وقـام الملعون عمرو بن ود من مكانه وركب على ظهر جواده واراد ان يبرز الى الحرب والكفاح فتقدم اليه رجل من اصحابه وقال له يا ملك الزمان تأخر انت هـذا اليوم وانا ابرز اليه عوضاً ولا ادع الذي يقال له علي حتى انـه يبرز الي فأنا اقوده اسيراً فقال له عمرو دونك وما تريد وان قـدرت عليه لا تقتله بل ائتني به اسيراً حتى اني اعذبه العذاب النكير فقال له سمعاً وطاعة وها انا خارج الى الميدان من هذه الساعة ثم ان الرجل برز الى الميدان وكان يقال له خـالد بن الوليد المخزومي فلما ان صار في وسط الميدان ومحل الضرب والطعان صال وجال وطلب الحرب والنزال وقال هل من مبارز اليوم يوم الهزاهز لا يبرز لي كسلان ولا عاجز ولا يبرز لي الا الفـارس الغالب فارس المشارق والمغارب الذي يدعى بعلي بن ابي طالب ثم ان خالداً وقف على حد الخندق من الجانب الذي هو فيه واشار ينشد ويقول :

رجال المسلمين اصغوا مقـالي ... وما ابديه حقـاً من سؤالي
اليوم اردیـكم بحد مهند ... حسام صقيل قاطع فيصـال
واذا اتاني فـارس متسترس ... ادعيه منصرعاً بوسط رمال
فأنا الفتى المشهور في الحرب واللقا ... واعـد بالاف من الابطال

انا الفارس المعروف حقاً في الوغى ... ادعى بخالد قانص الاشبال
فيا عليا يا بن عم محمد ... يا من على عمرو سطا بفعالي
ابرز الى حربي وكن لي مبادراً ... وانظر الى طعني وعظم نزالي
سأضربك بالعامود مني ضربة ... ادعيك مجندلاً بصدق مقالي

« قال البكري » فلما ان فرغ خالد المخزومي من كلامه وهذيانه برز الامام علي رضي الله تعالى عنه وصار قدامه ولكن من الجانب الاخر من جهة الصحابة واجابه على عروض شعره يقول :

يا من اتاني طالباً لقتالي ... وغره جهله بزور مقالي
ياايها المغرور من دون الورى ... واتيت تطلب في الحروب نزالي
ان كنت ماتعرف طعاني في اللقا ... فاسأل لعمرو رأس كل ضلال
يخبرك اني فارس عند اللقا ... ومبيد كل صميدع فيصال
لما اتاني يوم يوم قتل عميرة ... واراد حربي في اللقا ونزالي
واتى بعمود حديد باسل ... يرمي به في سائر الابطال
فخطفته منه بعزمي وهمتي ... وطوقته في الحال بغير مطال
وتركته ملقى على وجه الثرى ... في سوء مع عظيم نكال
فلما عاين ذلك عمرو اتى ... الى ابن عمي غاية الامال
فبعث لي خير من وطى الثرى ... رسولاً اتى به حضرة المفضال
ففكيت لذا العامود منه بيدي ... وخلصته من هول كل وبال
وانا علي وابن عم محمد ... طه الذى خص بالافضال
تعساً لمن له في الانام مخالف ... ففي النار قد يلقى عظيم اهوال
فان كنت ياخالد قبلت نصيحتي ... فاعبد الها واحداً متعالي
واترك لذا الاصنام لاتعبد لها ... فتسكن غداً في جنة وظلال

( قال الراوي ) فلما فرغ الامام رضي الله عنه من هذه الابيات الحسان وما قاله من الاوزان وسمعه خالد بن الوليد المخزومي فتح الله قفل قلبه واقشعر من كلام الامام جلده واهداه الله بعد ضلاله الى رشده فعند ذلك قال للامام يا ابا

الحسن انا قد خطر ببالي خاطر وربما يكون هو الحق فقال له الامام وما الذي خطر ببالك يا خالد قال له اقول انك انت وابن عمك محمد ﷺ على الحق ودينكم قويم وربكم رب عظيم وانتم على دين مستقيم ولكن يا ابا الحسن كيف الوصول اليك فقال له الامام قل على بركة الله بسم الله الرحمن الرحيم وخط بالجواد تات الي فقال خالدا يا ابا الحسن اني اخاف ان الجواد يقع بي في الخندق فقال الامام اخلص نيتك لله ولرسوله ولا تخف ولا تفزع فقال خالد اني اخلصت نيتي وتوكلت على الله سبحانه وتعالى واخذت رسول الله وسيلتي وهمز الجواد فنط به الجواد نطة واحدة بعزم واهتمام فبقي عند الامام وذلك كله هدايه من الله الملك العلام فلما عاين خالد ذلك الامر من الجواد نزل على ظهر الأرض والمهاد وتقدم بين ايادي الامام وقال اقول على يديك قولا عدلا حقا صدقا اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله ﷺ فعند ذلك صافحه الامام واخذه بالاحضان وفرح باسلامه وسار به الى صيوان النبي ﷺ .

فلما ان رآه قال اهلا وسهلا يا خالد جعلك الله من السعداء في الدنيا والاخرة وضمه الى صدره وقبله بين عينيه وقد اوقع الله حب المصطفى في قلبه وقد عاين اللعين عمرو ذلك فالتفت الى قومه وقال لهم سحر خالد فليبرز اليه رجل غيره من الفرسان فبرز رجل آخر ووقف على الخندق وهو على جواده ابلق وصاح باعلى صوته يا للهبل الاعلى تقدم يا علي الى حربي فعند ذلك جرد الامام علي رضي الله عنه الحسام المقدم ذكره وهي الجريدة التي كان اعطاها له المصطفي ﷺ وهزها في يده فطار منها الشرار فوصل الى وجه الملعون الذي هو قدامه فعند ذلك احتار في امره وولى وهو فزعان مما عاين من حسام الامام فلما وصل الى اصحابه قالوا ما وراك ومن بشره رماك فقال لهم ورائي الموت الاحمر الذي لا يبقى ولا يذر وهو هذا الفارس الذي يقال له علي بن ابي طالب فعند ذلك برز له غيره واراد ان يحاربه فهز في وجهه الحسام المقدم ذكره فرجع وهو فزعان وخائف الى ان وصل الى اصحابه واعاد عليهم ما عاين .

( قال البكري ) فصار يبرز اليه واحد بعد واحد والامام يفعل بهم هكذا حتى هابته جميع الفرسان ولم يجسر احد ان يبرز اليه فعنـــد ذلك تقرب اليهم اللعين عمرو وقال لهم يا ويلكم فشلتم عن هذا الفارس ولحقكم منه هذا الخبل فقالوا له يا ملك الزمان قد اذهلنا هذا الصبي بشجاعته لان معه سيفاً له برق كالرعد في ايام الشتاء وهذا الخوف يحصل لنا وهو بعيد عنا فكيف اذا قرب منا فلو كان عندنا لكان افنانا وبدد شملنا فقال لهم يا ويلكم لا تخافوا منه ولا من حربه ولا من سيفه ولا من برقه فان كل ماترونه سحر لا حقيقة له وكل ذلك من ابن عمـه محمد لانه قد جرى منه عجائب لا تتصورها عقول الابطال واني اعلم بعض احواله لا نطق له الجمـــل والغزال وكلمته وحوش البراري الخوال فالضب له نطق والجذع حن له وخاطبه وانكسي الورق والاشجار سعت اليه وسلمت عليـــه وبدر التم قد نزل من السماء اليه ودخل من كمه اليمين وخرج مسرعا من كمه الشمال وكله باحسن مقال ومن شدة سحره ابرأ الاعمى واني سمعت عنه انه رجل نجيب وامره بديع غريب .

( قال البكري ) فلما سمع الرجال منـــه ذلك المقال زاد خوفهم وقالوا له ومـاذا يكون الرأي فان كنت تعلم ان هذا الخنـــدق ليس له حقيقة ومالنا عنهم عائق فاركب جوادك ونحن نتبعك ونفعل مثل فعالك فاذا بقينا عنـدهم وحضرنا قربهم فنهجم عليهم وننزل بهم الذل والخبل ، فعند ذلك قال لهم عمرو هذا هو الصواب ولكن انزلوا في الخيام الى غداة غد ندبر ما يكون فيه انجاز حالنا فنزلوا في الخيام واضرموا النيران . فهذا ما كان من امر هؤلاء .

وأما ما كان من أمر رسول الله ﷺ والصحابة الكرام فانهم لما رأوا هزيمة الكفار جعلوا يوحدون الملك العلام ، فلما ان كان ثاني يوم أمر النبي ﷺ بلالا ان يؤذن فأذن بلال بن حمامة وتقدم النبي ﷺ وصلى باصحابه صلاة العصر وجلسوا في تسبيح وتهليل وتكبير وصلاة وسلام على البشير النذير الى ان جـــاء وقت المغرب فصلى بهم النبي ﷺ المغرب وكذلك العشاء وباتوا وهم في هناء وافراح

وسرور وانشراح الى ان اصبح الله بالصباح واضاء الفجر بنوره ولاح فصلى بهم الرسول صلاة الافتتاح وعندما ركبت الفرسان الجرد القـــداح واتت عساكر الكفار الى الخندق ودقت الكاسات ونعرت البوقات فتقـدم فارس من عساكر الكفار يقال له هبيرة وأقبل الى الخندق وصاح وقال هل من مبـــارز هل من مناجز اليوم يوم الهزاهز لا يبرز لي كسلان ولا عاجز ولا يتقـــدم الا كل بطل مناجز ثم انشد يقول :

أنا الفارس المعدود في يوم اللقـــا أردي الاعادي في الحروب بهمتي
ولي سطوة في الحرب ليست لضيغم سافنيكموا حقاً بعزمي وقوتي
ألا فـابرزوا يا آل دين محمـــد لتلقوا شجاعـــاً لا يبالي بسطوة
يخوض الوغى والنقع اسود قاتم ويسقي العدا في الحرب كاس منية
أنا الحرب ديني والشجاعة مذهبي وقتلي الفوارس في الوغى بغيتي
فحثوا علياً يبرز اليوم للقـــا ويلقي هماماً ثابتاً ذا شجاعـــة
سافنيكموا حقا بحـــد مهنـد واجعلكم طعما لوحش البريـــة

« قال البكري » فلما فرغ هبيرة من شعره تقدم نحو الامام واراد ان يحاربه كما تفعل الفرسان فاستقبله الامام علي كرم الله وجهه وهز في وجهه السيف المقدم ذكره فخاف الفارس من ذلك ورجع على عقبه هاربا فالتقاه فارس في الطريق وهو عائد منهزم في غاية الذل والهوان وهذا الفارس يقال له النعمان فقال له : ما ورائك ومن بشره رماك ؟ فقال ورائي الموت الاحمر والبلاء المصور الذي لا يبقى ولا يذر وهو الامام علي المعتبر .

فلما سمع النعمان ذلك الكلام قال له : قف وانظر ما افعل انا بذلك الرجل الذي اعتراك منه الخبل فقال له : دونك واياه فان الرجل منتظر لكل من أتاه فعند ذلك سار ذلك النعمان الى قدام فارس الزمان وفريـــد العصر والاوان فحال وقوفه بين يديه هز الامام الحسام في وجهه فلمع منه البرق فتخيل النعمان من ذالك

وخاف ان يرجع من غير كلام فتعايره الاقوام فاحتـــاج ان يثبت نفسه ويقول شعراً كما قال غيره من الفرسان فانشأ يقول :

انا البطل الكرار في حومة الوغى ... افلق هامات العـــدا بالصوارم
أبيد الكماة بشدتي ومهندي ... وأقطـــع منهم كل يد ومعصم
أنا الفـارس المشهور في يوم اللقـا ... أخوض الفيافي عربها والاعاجم
اذا الحرب نادتني وزاد اشتعالهـا ... ترى من فعالي كل أمر معظم
واني برزت اليوم حقـــا مبادراً ... الى البطل الكرار لست بمهزم
لا دعـــه ملقى في التراب معفراً ... واني انا النعمان وابن الاكارم

« قال الراوي » فلما فرغ النعمان من شعره ونظامه وما قاله من هذيان أقبل عليه الامام علي رضي الله تعالى عنه وكرم الله وجهه وهو يقول هذه الابيات :

يا من اتى عمداً يريد قتـالي ... اصبر ستلقى حملـتي ونزالي
يا من اتى جهلا يريـد لحربنا ... سيلقى هماما قاتـل الابطال
واني مبيد الكفر حقا بصارمي ... ومسقيهم بالسيف كاس وبالي
أنا فارس الاسلام حقاني الورى ... انا ابن عم محمـــد المفضال
وربي عطاني النصر منه تكرما ... واعانني حرمـــا على الانذال
فاصبر لتلقي صدق ما قدقلته ... وأعد على قومك جميع فعالي

« قال الراوي » فلما انتهى الامام من شعره ونظامه هز الحسام في وجهه فرجع وهو فزعان وحيران فلقيـــه فارس اخر يقال له حي بن اخطب وكان يعد في الحرب بالف فارس . !

فعند ذلك قال النعمان ما وراك ومن بشره رماك فقال له ورائي الموت الاحمر الامام علي الملقب بحيدر فقال له : يا ويلك قف وانظر ماذا افعـــل به فقال له دونك وما تريد فها هو منتظر لمن يخرج اليه فعند ذلك تركه وسار الى

ان وقف قدام الامام علي كرم الله وجهه واشار اليه يقول هذه الابيات :

انا فارس من الفرسان في طول المدى ... أنا في الورى ادعى حي بن خاطب
ادير رحاة الحرب حقا بهمتي ... واضرب هامات العدا بالمعاطب
وغير مبال بالجموع اذا اتت ... أنادي عليهم مرحباً بالحبايب
فهيا ابرزوا لي يا رجال الى اللقا ... ساجعلكموا قتلى بوسع السباسب
وانا الفتى المعروف في يوم الوغى ... اكر على الاعدا بضرب القواضب

« قال البكري فما تم حي شعره ونظامه حتى صار الامام علي قدامه واجابه على عروض شعره يقول :

يا من اتى حقا بقول كاذب ... يا من هو المدعو حي بن خاطب
ارجع لقومك خائبا يا مدعي ... لأدعيك ملقى فوق رمل الكتائب
أنا الفارس المشهور ادعى بحيدر ... ليث الكماة وقرمها ذو المراتب
اسمي علياً وابن عم محمد ... من خص بالتنزيل من خير غالب
انا حيدر الموصوف عند كماتها ... وكل الخلايق يعرفون تنسبي

« قال الراوي » ثم ان الامام عليا رضي الله عنه هز الحسام في يده فارتعد الفارس وخاف وعاد على عقبه فالتقى به فارس آخر يقال له عيينة وكان على جواد ادهم ومعه عامود كانه ارقم فتقدم الى الخندق وجعل يقول :

انا البطل المشهور في الحرب واللقا ... همام هزبري شهير مهذب
انا مفني الاقران في حومة الوغى ... بحد حسامي ثم رمحي المكعب
انا عندي الطعنات اوفى غنيمة ... اكيد ولا يبغي من الموت مهرب
اذا جاءت الفرسان عندي جميعها ... اكر عليهم في المجال واحرب
فلا خير فيمن لا يطاعن بالقنا ... ويرجع ولا يبقى صريع مكبكب

« قال الراوي » فلما فرغ هذا الفارس من شعره ونظامه نادى وصاح هل من

مناجز لا يبرز لي الا ليث بني غالب فارس المشارق والمغارب امير المؤمنين علي بن أبي طالب فلم يتم الفارس كلامه حتى صار علي قدامه وأجابـــه على عروض شعره يقول :

اجبت بنفسي للوغى غـير كاره ... للقـا عبيبة عنيـــدا كاذبا
من اظهر دين اللات جهلا بكفر ... وقال مقالا حين ضل واطنبـا
الم تر فيمن كان قبلك هـــاربا ... هبيرة والنعمان لما تعصبـــا
وقد فر مني قبل ذك جماعـــة ... وفارسهم اعني حي بن اخطبا
فعد غانماً وارجع سليما مصححا ... وكن بالذي قد دنا لهم متأدبا
والا فـــذق كاس المنية وانقلب ... الى سفركيما تصير معذبا

« قال الراوي » ثم ان الامام عليا رضي الله عنه هز في وجهه الحسام فلمـع منه البرق مثل ما يلمع في الغمام فانبهر وتحير وولى هاربا وراءه وهو طالب لنفسه النجاة فتلقاه نوفل بن عبد اللات الكناني فقال ما وراك ومن بشره رماك فقال له ورائي الموت الاحمر الذي لا يبقى ولا يذر ثم ان نوفل بن عبد اللات الكناني اشار ينشد ويقول :

رأيت في كف علي أبيضا ... يسلم من قد بارزه للقضا
فلم اقدر ان اقابل وجهه ... وفررت عنه عاجلا معرضا
فان اطعتني فارجع ولاتكن ... لروحك يا نوفل مبغضا

« قال البكري » فلما سمع نوفل من عبيبة هذا الشعر والنظم قال له اسكت يا ابن الختا لا كنت ولاكان ولا عمرو بمثلك اوطان فما انت الا ذليل مهان فاذهب من حيث اتيت فاني ما ارجع الا ومعي علي بن ابي طالب اما اسيرا او قتيلا ثم ان نوفل ترك عبيبة وسار طالباً حرب الامام علي كرم الله وجهه ورضي الله عنه ولم يزل الى ان وصل الى الخندق فجعل ينشد ويقول :

استيعنوا يا آل يثرب بالبواتر وبالعـــذاب
من كل قرن باسل يسطو بابيض كالشهاب
وبكل لون اسمر يسقي العداكاس الذهاب
ثم اسمعوا مني فقد بادرت حقا للضراب
من معشر شم الانوف مكلفين الى الخطاب

« قال البكري » فلما فرغ نوفل من شعره ونظمه اجابه الامام علي رضي الله تعالى عنه على عروض شعره يقول .

اتيت لليث باســـل ومهذب مثل الشهاب
ثم استمع مني فقـــد بادرت في رد الجواب
اني اذا بارزتكم ارجو من الله الثواب
هو سيد وهو الذي يجزي الخلائق في الحساب
وانا ابن عم محمـــد ارجو النجاة من العذاب

« قال الراوي » فلما فرغ الامام من شعره ونظمه هز في وجه نوفـل الحسام فخرج منه برق ورعد، فلما رأى نوفل ذلك ولى هاربا فلقيه في طريقه ابو سفيان صخر بن حرب فقال له ما وراك ومن بشره رماك يا نوفل ؟ قـال ورائي من هو دائماً على اعدائه غالب الامام علي بن ابي طالب ، ثم ان نوفل اشار الى سفيان يقول :

رأيت في كف علي مرهفاً يهشم الوجه ولا يبقى القفا
ان طعنتي فارجع ولا تكن له متكلفـــا
تعش صحيحاً سالمـــاً وغير راء اسفا
ثم اترك الخندق ولا تقرب له تلق الصفا

« قال الراوي » فلما فرغ نوفل من شعره غضب ابو سفيان غضبا شديدا وقال له لقد خرجت بالهيبة وعدت بالخيبة ثم انه دعـــا بفرس يقال له العقاب

فركبه وسار به قاصداً نحو الامام علي رضي الله تعالى عنه وعلى رأسه عمامة تزهو وتحته الجواد الاشقر فصال وجال ولما بقي قدام الامام انشد وقال :

علي قد اتيناكم بسيف ... يقد الهام والحلق الحصينا
يقد جماجم الهامات حقا ... يطيرها شمالا او يمينا
فنحن الخائضون الحرب قدما ... اذا دارت رحاة الحرب فينا
هلم الى الوغى وابرز الينا ... فنحن كما يسرك تلتقينا

« قال البكري » فلما فرغ ابو سفيان من شعره زعق على فرسه ثم دنا من الخندق وقد ارعدوابرق فلما ان رأى ذلك المسلمون استعظموه وتحيروا من فعاله واخبروا النبي ﷺ بامره فقال لهم ان ابا سفيان رأس السفير انصتوا لنسمع ما يقول ، قال فشخصت اليه الاعناق واذ به كشف عن وجهه واشار الى تحد اصحاب رسول الله ﷺ وانشد يقول :

ركبت اغر للحروب معلنا ... اذاما التقى الجمعان شب وصلصلا
وفي راحتي غضب رقيق مهند ... اقد به هاما وعضوا ومفصلا
وقد قلت قولي قبل كري وحملتي ... ولست يقيناً في الذي قلت مبطلا
فان جاءني قرم كن منازل ... فليس يرى وسط الكريهة اعزلا
ويدنوه في يوم الوغى ليث غابة ... يقاتل حتى يهزم الجيش والملا

« قال الراوي » فلما فرغ ابو سفيان من شعره ونظمه قال : اين الشجعان ، اين الاقران فما لحق ابو سفيان ان يتم كلامه حتى برز الامام علي قدامه واجابه على عروض شعره يقول هذه الابيات :

رويدك قد وافاك ليث كريهة ... ليرديك هذا اليوم حقا مجندلا
سانصر دين الله نصراً مؤيدا ... واكشف احزانا وكربا معجلا
أما تعلموا اني علي وانني ... اقاتل عن دين النبي المفضلا

واني لمنصور بدعوة احمـــد  واعرف ربي منعما متفضلا
وسوف ترى يا صخر ليثاً وسيدا  يهـدم اركان العـدو مزلزلا
سادعيك يا سفيان وسط مداده  والقيك في البيدا قتيلا مجندلا
واقطع هامات اللئام جميعهم  وانصر دين الله حقا معجلا
واملك اموالـكم ورجالـكم  وغلمانكم عنكم يكونون معزلا
واني علي وابن عم محمد  طه نبي الله حقا ومرسلا
صلى عليه الله ما هبت الصبا  وما سار ريح ثم هب من العلا

« قال الراوي » ثم ان الامام عليا رضي الله عنه هز في وجه ابي سفيان الحسام وضربه على الجحفة وزعق في وجهه زعقته المعروفة فارتعدت اعضاء ابي سفيان واراد ان يولي هاربا فوقف من تحته الجواد ولم يطاوعه على السعي في المهاد كانه التصق بالارض فهو واياه قطعة واحدة وذلك لما سمع صرخه الامام علي فارتجف واندعر وما بقى يقدر يتقدم ولا يتأخر فلما ايس ابو سفيان من مسير الجواد به ففي عاجل الحال رمى بروحه الى الارض فصار يجري وركبتاه ترجف من شدة الخوف والفزع وهو يلتفت يمينا وشمـالا ولم يزل على تلك الحالة حتى وصل الى قبيلته وما وصل الا بعد الجهد الجهيد .

« قال الراوي » فلما أن رآه اصحابه تبادروا اليه من كل جانب ومكان وسألوه فخرس منه اللسان ولم يرد لهم جوابا وكأنه ألجم بلجام وذلك من كثرة ما شاهد من الامام ، فلما ان افاق من نفسه واذ قد أتى اليه اللعين عمرو بن ود العامري وقال له : ما دهاك يا شيخ مكة اين مواعيدك الكاذبة واقوالك فأنت لم تلبث قدامه مثل غيرك من الرجال ولا جرى بينك وبينه حرب كما جرت عادة الابطال وما لي اراك قد عدت في خبال وعلا وجهك الاصفرار ثم ان اللعين عمرو صار يوبخ ابا سفيان بهذه الابيات :

فليتك مـا طلبت ولا نزلت  ولا اليـه اليوم قـد برزت

أظهرت من نفسك الشجاعة ... وللحروب واللقا اردت
وقفت في موقف التـــلاقي ... ونحـــو ذاك الفتى طلبت
فجاء اليـــك وهو يسعى ... فحيث هز السيف قد هربت
فأين قولـــك الذي قلته ... وبين الفوارس قد ذكرت
قد رحت بالعز والفخار ... والآن بالذل قد رجعت

« قال الراوي » فلما فرغ اللعين عمرو من شعره وسمعه ابو سفيان غضب غضباً شديداً حيث انه وبخه بذلك القول الهذيان فعند ذلك أنشد وقال :

رأيت في كف علي صقيلاً ... يقطـــع الاوصال والاكارعا
قـــد بدا منه بريق راعني ... وأنال قلبي رجفة والهلعـــا
ورجعت منصرفاً على عقبي كذا ... من خوفي وليت عنه راجعـــا
وقـــد ارتعب قلبي ولـــبي ... وعدت مرعوباً وجازعا
ومـــا رأيت العمر سيفاً مثله ... اذا هزه يعدو مضيئاً لامعا
هذا الذي منه هربت وراعني ... وأتيت خوفاً للجنود مسارعا

« قال الراوي » ولما فرغ ابو سفيان من شعره وعمرو يسمع مقاله لم يعجبه قوله وكثر عليه لومه وصار يقول اين المواعيد والايمان واين الشجاعة والبرهان اما انت كبير الاقران وسيد الابطال والشجعـــان ورئيس قريش ومكة فاذا انت جرى لك مثل ذلك فما بال الرجال الذين يعملون بعملك ويسمعون قولك وأمرك ونهيك فوحق اللات والعزى لقد قطعت قلوب الرجال وحللت منهم الاوصال يا ويلك اما انت في مكان وهو في مكان آخر لا يصل اليك منه حسام ابتر ولا رمح اسمر وما هالك منه الا زعقته عليك فاندهشت منهـــا وزاغت عيناك وتخيلت يداك ورجلاك فما كان اعتمادي دون البرية الا عليك .

« قال الراوي » فلما سمع ابو سفيان من اللعين عمرو ذلك المقال الهذيان ازداد غيظاً منه وجعل يمدح الامام علياً في وجهه ويقول له يا عمرو وحق اللات

والعزى لو كنت انت ورجالك وجميع اقرانك وشجعانك ما صبرت قدامه مثل ما صبرت انا . على اني أقول ان هذا الفارس سيد اهل الارض في طولها والعرض وهو فارس الفرسان وقاهر الابطال والشجعان فلا بد ان يكون عليك منصور انت وجميع من معك من الاقران فدع عنك هذا اللجاج وابطل ذلك المنهاج فما هو الا فارس الهياج وان كنت في شك من قولي فدونك نزاله وحربه وقتاله . واما كونك تهزأ بي وتقول كلاماً لا تسمح به العقول ولا له زبد ولا محصول فما انا بأفرس من هبيرة ولا من النعمان ولا من نوفل ولا من غيرهم ممن برز له من الشجعان فكل من هؤلاء رجع عنه بالخيبة والحرمان وها نحن كما ترى عجزنا عن قتاله وحربه ونزاله فانزل انت اليه ودونك واياه فان كنت من الفرسان حقاً تثبت للقاه واذا هز في وجهك الحسام وزعق فيك لا تول من حداه وتطلب البر والفلاة .

« قال البكري » فلما سمع اللعين عمرو بن ود العامري من ابي سفيان ذلك الكلام والتوبيخ الذي هو احدّ من ضرب الحسام اغتاظ غيظاً شديداً ما عليه من مزيد وفي الحال ترك ابا سفيان وعاد الى الخيام وأمر باحضار الطعام فحضر في الحال فاكل حتى اكتفى وبعد ذلك نادى على عبد له يقال له شراب وقال له يا شراب قال له لبيك يا اعز الاحباب ، قال هات الجواد .

قال : وكان لهذا اللعين عشرون جواد معدة للحرب والطراد ومعودة حياض المهاد ولكن المعتز به من دون العشرين ثلاث خيول من افخر ما يكون من الخيول أحدها يقال له « الخطاف » والثاني يقال له « اللاحق » والثالث يقال له « الملهوب » فقال له العبد شراب يا ملك اي جواد المطلوب فقال له احضر لي الجواد الملهوب، فاجابه الى ذلك بالسمع والطاعة وخرج مسرعاً من تلك الساعة الى ان اتي الى الجواد الملهوب واسرجه وألجمه فهذا ما كان منه . واما ما كان من عمرو فانه بعد ان أمر العبد بمجيء الجواد وقف قائماً على الأقدام ودعا بعده جلاده وحربه ونزله فأفرغت عليه وهو درع ضيق العدد كثير المدد وسيف

مشطب وشد وسطه بمنطقة من الذهب وتقلد بسيف ثان ورمح مكعب وصاح بملء رأسه : يا شراب فما اجابه احد بجواب لأنه كان ابطـــاً في تسريج الجواد وتلجيمه فأرسل خلفه الخدم والغلمان فمضوا اليه واحضروه بين يديه فلما حضر عنده اراد ان يقتله فمنعه من ذلك الامراء فقال للعبد ويلك اين كانت غيبتك فأخبره ان الجواد كان عاصياً عن لبس اللجام فقال له قرب لي الجواد ففي الحال قدمه بين يديه ففز اللعين بهمة وزمجر وبرق وأرعد ثم صار على ظهر الجواد فلما استوى على ظهره انشد وقال :

قدم « الملهوب » مني يا غلامي وطبق لي السرج من فوق اللجام
قرب « الملهوب » اني فارس ثابت في الحرب مع خوض القتام
قرب « الملهوب » اني فارس خائض الاهوال صعب في المرام
قرب « الملهوب » اني ضيغم لا أولي هارباً يوم الصدام

« قال الراوي » فلما فرغ من شعره ونظمه هذا اللعـــين عمرو استوى على ظهر الجواد جالساً بقي كأنه سلطـــان زمانه وتكبر على ابناء جنسه واقرانه ونطق بالشعر لسانه فأنشد وقال :

لاذبحن بسيفي عـلي قد كفاني ما مضى من اجلي
قد لبست الدرع حقاً للوغى في هيكل اكرم به من هيكل
وتقـــلدت بسيف صيقـل يقصر الآجـــال عند الجحفل
قربن مني سلاحي واسقني قهوة منهـا همومي تنجـلي
واتبع القهوة كأساً مترعاً واسقنيها من شراب السلسل
ابلـغ الاعداء مني غـــلوة انني من بعدهـــا ذو فيصل
جئت احميهـــا بقضب باتر ثم رمـــح او بجـد المنصل
هات لي سيفي مع الترس لـكي اذهب اليوم لكر الهوجل
انا عمرو فـارس الحرب اذا جـاءت الابطال عني فاسألي

انا عمرو ثائر زلزلهـــا بحسام لامـــع كالمشعل
ارجع الفرسان عن ساداتهم كلهـم فروا جميعـاً من عـلي
احسب اليوم بالفي فـارس لا اخاف اليوم حرب الفيصل
اذ هبيرة قـد اتانا هاربـاً وعينيه ياصاح عنـه فـاسألي

( قال البكري ) فلما فرغ عدو الله من شعره ونظمه التفت الى قومه وقال معاشر السادات من ذوي الرتب والقادات اصحاب الحسب والنسب من كان منكم يدعي الفروسية والشجاعة والبراعة فليتبعني ويسير معي حتى انه ينظر ما يجري بيني وبين هذا الغلام الذي يقال له علي (قال البكري) فاسرع اليه سبعون سيداً من اكابر السادات وهم من الفرسان القادات، فعند ذلك سار اللعين وساروا هم من حماليه عن يمينه وعن شماله وصاروا يبجلونه ويعظمونه . فلما رأى ذلك التعظيم منهم تكبر وتجبر وهدر وزمجر وسار بهمة واهتمام طالباً الحرب مع الامام فبينما هو سائر في الطريق وفي باله انه يحارب الامام ويبلغ من حربه ما يشتهيه بالتحقيق اذ لقيه شيخ كبير مسن دميم الوجه منذعر الصورة معوج القورة مقوس الظهر عبرة لمن اعتبر وفي عنق ذلك الشيخ شبكة مخرقة سابلها عليه وهي مغطية من فوقه الى اسفله وعلى رأسه طرطور احمر مكلل بالفصوص الجوهـر ومتقـلد بحسام من الخشب وبيده ترس من الجميز المعطب ورمح من القصب الفارسي وفي رأسه خوص اخضر من جريد النخل . وهذا الشيخ راكب على ناقة مهشمة مقطعة الاذان مفلجة الاسنان معوجة اليدين والرجلين وكل من رآها صار حيران وذيلها مقطوع وما لها كوع . ثم تقدم ذلك الشيخ الى عمرو فارس الكفرة اللئام وقال يا ملك الزمان ويا فريد العصر والاوان لاتخشى من سطوة احمد العدنان ولا من ابن عمه علي المنصان فاني انا ناصرك عليهم ومبدد شملهم ومهزم جيشهم وقاتل اقرانهم وما يهلك شجعانهم الا انا وذلك كله محبة فيك وقربا اليك وها انا اعلمتك بما في ضميري واخبرتك بكامل اموري ( قال البكري ) فلما سمع اللعين عمرو بن ود العامري من هذا الشيخ ذلك الكلام اغتاظ غيظا شديدا لكونه رجل رديء الحال وقال له يا شيخ النحس انت ما لقيت احداً تستهزىء به الا انا من دون

الرجال ؟ ! اذهب عني فانت اخس الرجال وانحس الابطال فانا اخبرك ياهذا ان كنت جئت من احل عطاء فتأن علي حتى اعود من حرب محمد وعلي واصحابهم وانا اعطيك ما يكفيك هذا اذا بلغت المقصود واهلكت العساكر والجنود، واما في هذه الساعة فما انا براثق البال بل عندي شغل كما تعلم وهو كبير الاشغال ( قال البكري ) فلما ان سمع الرجل من اللعين عمرو هذا الكلام قال له: يامالك الزمان انت تهزأ بي ومع ذلك انا لي عساكر وجنود وعساكر وعشائر وقبائل وفرسان واقران معدودة ليوم الحرب والطعان وان كنت ترافي ردىء الحسال وليس لي هيئات الرجال فانما لي هذا السيف الذي تراه في يميني فكم ارمي من فرسان وكم ابدد من اقران وكم اهلك من شجعان ، وكذلك هذا الرمح فكم طعنت به صدوراً وضربت به نحوراً وخرقت به ظهوراً. واعجب ما يرى جوادي هذا الذي انا راكب عليه لم يوجد مثله عند اكبر الملوك لا من غني ولا من صعلوك ، وبعد هذا وقبله ان كنت تنكر قولي ومقالي سوف تنظر في هذا الوقت فعالي اذا نحن وصلنا الى الخندق وقفزت بحصاني هذا المنسوب فاما ان ينط بي الخندق هو او جوادك الملهوب وبشرط ان فرسي ينط الخندق نطة واحدة ويبقى في ذلك الوقت العساكر ناظرة ومشاهدة ( قال البكري ) فلما ان سمع اللعين عمرو بن ود العامري من هذا الرجل هذا الكلام تعجب من كلامه غاية العجب واخذه من هذه الاحوال الطرب وقال له يا هذا افعل ما بدا لك واصنع ما خطر ببالك وها نحن معك منتظرون اعمالك وسوف نرى افعالك. واعجب ما جرى في هذه السيرة العجيبة والامور المطربة البديعة الغريبة ان هذا الرجل الذي تحدث مع عمرو بن ود العامري بهذا الكلام النفيس هو اللعين ابليس النحيس عليه من الله اللعنة والتنكيس وكان قد اتاه في صورة رجل من اصحابه يقال له حكيم بن جبل وهو رجل صاحب خداع وحيل وقد زخرف لعمرو بن ود العامري بهذا العمل يا سادة هذا وقد سار اللعين عمرو بهذه العساكر والجنود وابليس قد سار بين يديه وهو يمدحه ويثني عليه ، وكذلك السادات يعظمونه ويبجلونه وابليس يقويه ويشجعه .

( قال الراوي ) ولم يزل سائراً والعساكر وراءه تتدفق الى ان اشرف على

الخندق ونظر الى عمقه وطوله وعرضه فتعجب من ذلك غاية العجب وقال : ياهل ترى من دل محمداً وعلياً على هذا الخندق وفعله فقال له رجل من اصحابه ممن كان شاهداً فتح الخندق ياملك الزمان دلهم على ذلك العمل رجل يقال له سلمان الفارسي وهو رجل من الابطال وقيل الاقيال فقال عمرو بن ود العامري ليت هذا الرجل النجيب كان عندنا ومختلطاً بعساكرنا وليته في هذا الوقت يرد علينا ويقصدنا ونحن كنا نفضله على سائر فرساننا ونعطيه من مالنا مالا جزيلا ما له عدد وما يجده قط عند محمد بن عبد الله البطل الامجد .

يا سادة ، ولما فرغ اللعين عمرو بن ود العامري من هذا الكلام الهذيان الذي لا يستطيع ان يسمع به عقل انسان ثم التفت الى اللعين ابليس وقال له ارنا ياشيخ شجاعتك وبين لنا براعتك ونط هذا الخندق كما قد اخبرت انت بمقالتك فقال له سمعاً وطاعة سوف اقفزه انا بجوادي ثم ان اللعين شاور فرسه الذي هو راكبها فقفزت حتى بقيت على الجانب الثاني فمن عظم القفزة وكبر الخندق وتعب الفرس بالت وانفتح صرمها فعند ذلك تظرها الفرس الملهوب الذي لعدو الله الكذوب فحمم عليها ونط برجليه ويديه واثبا اليها فوكزه عمرو بن ود العامري بكعبيه فلما احس الجواد بتلك الوكزة ففي الحال نط من على شفير الخندق بقي عنـــد الفرس في الجانب الاخر .

( قال الراوي ) وقفز بعده فارس آخر وفارس ثالث وفارس رابع ولم يزل ينط فارس ويقفز فارس حتى تكاملوا عشرة فوارس تمام والفارس الحادي عشر وهو نوفل بن عبد اللات اراد ان يفعل كفعلهم ويقفز كقفزتهم فقفز بفرسه فقصرت همته فسقط في الخندق فاندق عنقه وانصرع وعجل الله بروحه الى النار وبئس القرار ومات لوقته وساعته وراح الى سقر فلعنة الله عليه ما طلعت الشمس والقمر ( قال البكري ) رحمه الله تعالى : فلما رأت العساكر وقعة نوفل وموته التي هي امر من نار الحريق لم يجسر احد منهم ان يقفز من الخندق لا كبير ولا صغير ولا حقير ولا امير ولا سلطان ولا وزير وبقوا واقفين حائرين وباهتين وفي امورهم

مجانين وخائفين وجلين ومن كلام عمرو بن ود العامري وعتبه عليهم ذاهلين . فهذا ما كان من امر هؤلاء وحيرتهم .

( قال البكري ) رحمه الله تعالى . وما كان من امر المسلمين وما جرى لهم فانهم لما رأوا عمرو بن ود العامري عبر وعبرت معه العشرة فرسان المقدم ذكرهم ارتعدت فرائصهم ورجفت قلوبهم وصاحوا بالتهليل والتكبير والصلاة على البشير النذير وصاروا يسبحون الله تعالى ويحمدونه ويوحدونه ويمجدونه وقالوا. يا رسول الله ويا حبيب الله قد عبرت الفرسان من الخندق وصاروا عندنا وبقوا قريباً منا ودهموا مدينتنا فقال لهم رسول الله ﷺ لا تخافوا ولا تفزعوا فما هم الا كطيف خيال وعن قريب ترونهم كل منهم قد هلك وزال باذن الله تعالى الملك العلام ( قال البكري ) رحمه الله تعالى فاطمأنت قلوب الاسلام فلما هدا روعهم قال النبي ﷺ : اتدرون مقدم هؤلاء المناحيس فقالوا الله ورسوله اعلم فقال لهم مقدمهم ابليس اللعين لعنه الله ثم ان النبي ﷺ تناول قوساً واوتره والقمه نبلة وهم ان يرمي ابليس فلاحت من اللعين التفاتة فرأى رسول الله ﷺ وما يريد ان يفعل به فصاح بملء شدقيه وقال هذا عمرو بن ود العامري خذوه وبسيوفكم قطعوه ولا تبقوا عليه ساعة واحدة واقتلوا من معه من الجماعة ولا تبقوا منهم باقية واتركوا الارض منهم خالية ثم ان اللعين ابليس صاح في الارض هو وشيطانه يعني الفرس التي كان راكبها لانها الاخرى كانت شيطانة من توابعه وجنوده وذهب كأنه ما كان ولا شاهد حربا ولا طعانا ولا كانه نطق مع عمرو بن ود العامري بشفة لسان .

( قال البكري ) رحمه الله تعالى : فلما ان نظر عمرو الى مقال اللعين ابليس وسمع ما قال من المقال وبعد ذلك غاب عن عينيه في الارض والرمال وما ان بان له حال من الاحوال اخذه الانذهال والتفت الى من حوله من الفرسان وقال لهم يا ويلكم اما تنظرون ما فعل حكيم بن جبل صاحب الخداع والحيل ؟ فقالوا له يا ملك الزمان نحن ماسمعنا منه الا الصياح ولكن لا ندري اين راح ، فعند

ذلك غضب اللعين غضباً شديداً ما عليه من مزيد وهدر وزمجر وقال في نفسه : يهددني حكيم بن جبل بمقاله فوحق اللات والعزى لاخوضن العساكر ولا اخشى من الاصاغر والاكابر .

( قال البكري ) رحمه الله تعالى ثم ان اللعين لما خطر له هـذا الخاطر زعق في فرسه الملهوب زعقة عظيمة من فؤاد مكروب فخرج من تحته كانـه ريح الهبوب او الماء اذا اندفق من ضيق الانبوب ولم يزل الى ان توسط العساكر وهجم فيهم من خلف والامام ففرقهم يميناً وشمالاً فلحق عساكر الاسلام منه الانذهال وتفرقوا من حوله في البراري والتلال ولم يزل الملعون الى ان وصل القبة التي فيها النبي ﷺ وجرد الحسام واراد ان يهجم واذا بفارس من عساكر الاسلام زعق في وجهه مثل البرق في الظلام وكان هذا الفارس يقال له زيـد بن الخطاب وقال له الى اين تريد يا ملعون ويا من هو عدواً لله ورسوله وللمؤمنين فوحق ربي الاعـلى لئن دنوت من باب قبة النبي ﷺ لانزلت بـك النقم واحللت بك الندم وازلت بك القدم وابليك بالسقم واخليك في هذا اليوم عدم واضع هذه النبلة في فاك واخرجها من نقرة قفاك يا ويلك الك قدرة تهجم عـلى رسول الله ﷺ هجمت عليك النوائب ونابتك المصائب وندبت عليك النوادب . ياويلك ارجـع من حيث اتيت فلا كنت ولا كان ولا عمرت بمثلك اوطان .

( قال البكري رحمه الله تعالى : فلما سمع عمرو بن ود العامري من زيد بن الخطاب هذا الكلام الذي هو امر من ضرب الحسام قـال يا ويلك يا زيد بن الخطاب قال وكان هذا اللعين يعرفـه قديماً : اين المودة التي كانت بيني وبينك والمحبة التي كانت منك لي فقال له زيدبن الخطاب : المودة التي كانت بيني وبينك قطعتها شهادة ان لا اله الا الله وان محمداً رسول الله ﷺ فعند ذلك قال حرك محمد يازيد قال له اخرس الله لسانك وقطع بنانك وهدم اركانك فعند دلك ضحك عمرو بن ود العامري من كيد الغيظ وقال لزيد تريد ان تضربني بهذه النبلة التي في يدك اما تعلم انه اذا كان ثلاث نبال مثل نبلتك هذه لم يعملوا معي من اعمال

ولم يؤثروا في بحال من الاحوال فقال له زيد ولم ذلك ؟ قـــال له ان علي الآن درعين سابلين وفوقهما كبر وجوشن محشو بالزرد ونبلتك هذه اكثر مـا تخرق واحداً من هؤلاء ولم تصل الي بسوء ابداً ثم اني اهجم عليك واخـــذك اسيراً واقودك بين الكبير والصغير وبعده اضرب رقبتك واهلك باقي قومـــك وعشيرتك .

« قال البكري » رحمه الله تعالى ، فبينما عمرو بن ود العامري يخاطب زيدبن الخطاب بهذا الكلام واذا بزعقة زلزلت الاكام وارتعبت منها الحضور من الانام وتهيأ لهم من هذه الزعقة ان الرعد دمدم في خلال الغمام ، قال فتبينوا من زعق هذه الزعقة التي تورث المعاطب واذا زعقة فارس المشارق والمغـارب وليث بني غالب امير المؤمنين علي بن ابي طالب فلما سمع اللعين عمرو بن ود العامري هذه الزعقة ارتعد وخاف وانذعر وولى منهزماً في البر الاقفر هو وجميع من بصحبته من البشر ولم يزل هـارباً ومغطلقاً الى ان بلغت حوافر خيولهم الى شفير الخندق فوقف عمرو هو واصحابه متحيرين ذاهلين فعند ذلـك التفتوا الى عمرو بن ود العامري وقالوا له ما ترى من الرأي السديد وها نحـــن قد انحشرنا بين امرين خطرين اولاً من جهة عبورنا من هذا الخندق الذي حجزنا عن سلوكنا ، وثانية هذا الفرس الذي زعق هذه الزعقة التي ارعبت القلوب وتركت المعافي مكروب وهو الامام علي البطل المهوب فدبرنا بما تراه من الصواب فقال لهم عمرو بن ود العامري مقالاً كله هذيان ويريد بذلك ان يثبتهم بالحرب والطعـان والثبات في الجولان يا معاشر القادات والفرسان واتحسبون اني فزعت مـن هذه الزعقة لا وحق الالهة والاصنام وانما انا اردت بذلك استجر عليا ان هذا المكان حتى اني ابلغ منه الامال فرأيته قد فزع ولم يتبع لنا اثراً وما دام انه قد تأخر عن مجيئه لنا فنحن نرجع ونحاربه ونطلب برازه ولكن لا احـد منكم يطلب معه حرباً ولا طعاناً حتى اني انجادل انا واياه في الميدان واسقيه مـن دمه حلة ارجوان واتركه ملقى على الارض والصحصحان وبعد ذلك تهجمون انتم على باقي اصحابه وتقتلونهم عن آخرهم وقد انقضت الاشغال وبلغنا من اعدائنا الآمال . فهذا ما

كان من امر عمرو بن ود العامري واصحابه وما دار بينهم من الكلام . واما ما كان من امر الامام علي البطل والهمام فأنه لما رأى هروب « عمرو بن ود العامري » وانهزامه هو واصحابه لم ير من المروءة ان يتبعهم لأنه كان رضي الله تعالى عنه لا يتبع الهارب ولا المهزوم ويؤمن الخائف على نفسه ويلبي الدعوة ويجيب الصائح . وكان رضي الله تعالى عنه عفيف النفس ذا عقل رجيح ولسان فصيح فعند ذلك رجع عنهم ولم يزل الى ان وقف بين يدى رسول الله ﷺ فلما رآه النبي ﷺ اخذه بالاحضان وقال له ماذا فعلت يا بطل الزمان في هؤلاء الفرسان فقال يا حبيب الرحمن تفرقوا في البراري والوديان من زعقتي التي زعقتها في البر والاكام وان شاء الله الملك الديان عن قريب اجعلهم جميعاً صرعى على وجه الارض والصحصحان ، ثم ان الامام انشد هذه الابيات :

اما تراني يا ابن عمي مقبلا ... اهاجم الكفار شهما فاصلا
وانني لن انثني عن حربهم ... ولا ابالي فارساً او راجلا
انا البطل الكرار في يوم الوغى ... اسقي العد سما مذيبا قاتلا
لا فرقن يوم الحروب جموعهم ... واشتتن كل الفوارس في الملا
يا اكرم الاقوام يا حزب النبي ... هيا اصبروا تعطوا من الله الصلا
وتامنوا في كل خطب نازل ... فالله ناصرنا بفضل عاجلا

« قال البكري » رحمه الله تعالى : فلما سمع النبي ﷺ من الامام هذا الشعر والنظام قال له يا ابا الحسن بحقي عليك لا تفعل امراً من الامور من تلقاء نفسك حتى اني امرك به فاجابه الامام بالسمع والطاعة وجلسوا يتحوثون مع بعضهم البعض فبينما هم في الكلام واذا بعمرو بن ود العامري خرج الى الحرب والصدام كما اتفق هو واصحابه اللئام وكان خروجه من على ميمنة المسلمين فلما ان توسط الطريق اراد ان يبين همته وشجاعته فصال وجال وطلب البراز والنزال وصاح بملء رأسه هل من مناجز اليوم يوم الهزاهز لا يبرز الي كسلان ولا عاجز ولا ينزل الي الا كل بطل مناجز ثم ان اللعين هدر وزمجر ونطق لسانه بالشعر :

كم فارس بطلا اردیته جدلا وآخر بسنان الرمح سكرانا
هيا ابرزوا يا آل عدنان للقا وانظروا حرب عمرو والطعانا
سأذيقكم طعناً ثقيلاً باسلاً يرتعد منه الفارس والجبانا

( قال البكري ) رحمه الله تعالى فلم يتم هذا اللعين شعره ونظمه حتى برز اليه فارس من الانصار قدامه وهو فارس شديد وبطل صنديد راكب من حصان أبرش شديد الدهش ومتقلد بحسام صمصام ثم انه جال قدام عدو الله وصال وأنشد وقال :

الحرب دائرة جالت فوارسها والناس قد علموا سراً واعلانا
باننا عصبة للّه ينصرنا ولا نخاف به ظلماً وعدوانا
من مات مات شهيداً لا نظير له في جنة الخلد مثواه لرضوانا
ومن يعيش عاش مرضياً معيشته فالله يعطيه خيرات واحسانا
فدونك ابرز الى حربي فان بنا الى لقاء العدا شوقاً وأشجانا

( قال البكري ) رحمه الله تعالى : فلما فرغ الانصاري من شعره ونظمه انطبق على عدو الله عمر بن ود العامري وانطبق عمرو عليه وتحاربا وتطاعنا وتضاربا ، ولم يزالوا في طعان وضراب وهم في كر وفر واخذ ورد وقرب وبعد حتى تعبت الخيل من تحتهم ثم اختلف بينهما ضربتان قاطعتان واصلتان الى الجسمين فكان السابق بالطعنة الانصاري رضي الله عنه فتأخر عنها عدو الله وضرب الانصاري بالحسام على رأسه فمات من تلك الضربة من وقته وساعته وعجل الله بروحه الى الجنة ودار الخلد والنعيم المقيم وبعد ذلك صال الملعون وجال وهو طالب للحرب والقتال ثم انه انشد وقال :

ضربته بالسيف فوق الجمجمه خلفت هامته ومعها الشرذمة
وتركت منه الرأس مشقوقة من مفرق الشعر مع الغلصمة
وجلت على مصرعه في الوغى اريد الحروب مع امدمه

( قال البكري ) فبينما هو ينشد ويقول هذا الشعر والنظم واذا قد برز اليه فارس من عسكر الاسلام وهو من المهـــاجرين الكرام ذو قوة وبأس وشدة ومراس فحمل على الملعون عمرو بن ود العامري وهو ينشد ويقول :

يا ايها المغرور من بين الملا ... اثبت لتلقى طعنتي وضرابي
قد حن قلبي للقتال تشوقـــاً ... الى جنان الخـــلد مع احبابي
سأدعك ملقى في التراب مجندلاً ... ودمك يجري فوق صم صلاب

( قال البكري ) رحمه الله تعالى : فلما فرغوا مما دار بينهما من الشعر والنظم حملوا على بعضهم البعض وقد تدكدكت من تحت ارجل خيلهم الارض ومابقوا يعرفون الطول من العرض فعند ذلك عاجله الملعون وضربه بالسيف على صدره قسمه نصفين وتركه على الارض شطرين فسقط المهـــاجري رضي الله عنه الى الارض وفارقت روحه جسده ولحق بربه وعجل الله بـــه الجنة ونال من الله سبحانه وتعالى في الدنيا والآخرة أعظم المنة ، وبعد ذلك صال وجـال وطلب البراز والنزال ثم أنشد وقال :

تشيب الرأس الايام الطوال ... وهم زانـــد بـين الضلوع
وزحف كتيبة في يوم حرب ... كان سوادها بطن الضلوع
واقبال الأسنة نحو ضـــدي ... وهز المشرفية باللمـــوع
وخيل قد اتيح لها ورجـل ... تاجـج بينهم ضرب وجيعي

( قال البكري ) رحمه الله تعالى فلم يتم عدو الله كلامه حتى برز اليه غلام من الانصار وسار قدامه وهو فارس كرار كانه شعلة نار بهي الطلعة شديد اللمعـــة راكب على جواد سالم من العيوب ، فلما بقى قدام عدو الله اشار ينشد ويقول :

الا يا عمرو جـاءتك الرزايا ... وقـد حفتك انواع البـــلايا
تثبت وانتظر حربي وطعـني ... وان اسقيك كاسات المنايا

فان لهمتي في الحرب بطشاً  اذب بهـــا عن الدين الرزايا

( قال البكري ) رحمه الله تعالى فلمـا فرغ الغلام عبد الله من شعره ونظمه وسمعه عدو الله ابن اللئام غضب غضباً شديداً ما عليه من مزيد ثم انه حمل على عبد الله واجابه على شعره وقال :

الا يا عبيد الله طولت في اللغى  فارجـــع والا جاءك الاهوال
وادعيك ملقى في الفلاة مجندلا  وابيد جمعكم بضرب نصـــال
وانا الفتى المعروف عمرو بن ود  فارس جميع الحرب وقت مجال

« قال البكري » رحمه الله تعالى ثم حمـل كل منهما على صاحبه واحترز من طعنه ومضاربه وجالا طويلا واعتراكا اعتراكا وبيلا وهمها ودمدما وتـلاحما وتقارباوتباعدا وكان عبد الله هذا فارساً هماما وبطلا شجاعاً الا انه لم يكن من فرسان عمرو بن ود العامري ولا هو من رجاله ولا هو من اشكاله الا انه اظهر الصبر والجلد واخفى ما به من الكمد ولم يزالوا في قتـال وصدام وبعد والتزام وهم في محاورة ومراوغة الى ان صجر الغلام وكل ومال وضعفت قواه واضمحل، فبان لعمرو منه التقصير فداخله فيه الطمـع فضربه بسيفه فحكم على عاتقه طلع يلمع من علائقه فوقع صريعاً يمج علقما ونجيعاً وعجل الله بروحه الى الجنة فـارق الدنيا الدنية فلما رأى ذلك الحال وما فعل في القتال أعجب بنفسه وتفاخر على ابناء جنسه وصال وجال ونادى : هل من مبارز هل مناجز اليوم يوم الهزاهز ، فلم يبرز اليه احد من الفرسان وتوقفت عن برازه الاقران ، وذلك لما رأوا من شجاعته وبراعته ، فعندها حمل عمر بن ود العامري على الميمنة فقلبها على الميسرة والميسرة فقلبها على الميمنة ورجع الى القلب وكر وفر فرشقه رجل من الانصار بنبلة فلما رآها عدو الله مقبلة عليه مال عنها بحسن خبرته بالقتال وتبع الانصاي الى انه لحقه وضربه بالسيف على عاتقه اطلعه يلمع من علائقه وعجل الله بروحه الى الجنة ، فعند ذلك جال وصال وطلب الحرب والنزال فلم ينزل اليه احد من

الرجال فلما عاين عدو الله ذلك رجع على عقبه ولم يزل راجعاً الى ان وصل الى اصحابه العشرة الذين خطوا الخندق معه وصهفم صفا واحداً ثم برز من بينهم ولعب بحسامه وقناته واعجب بنفسه واثنى رجله على عنق الجواد وهو في اشد ما يكون من الغضب من قلة براز الفرسان اليه وقربهم لديه فحرك جواده وخرج من بين عسكره الى ان قارب عساكر المسلمين وقال يامعاشر المسلمين ويا ابطال محمد بن عبدالله ، لم لا تبرزون الى الحرب والقتال والطن والنزال ، هيا ابرزوا فارساً لفارس او عشرة لفارس او الفا لفارس او كلكم لفارس فاني بقتالكم وفي حروبكم ملىء ثم انه طغى وبغى وجذب حسامه من غمده وصال وجال وانشد وقال :

كم ذا شهدت من الرجال لدى الوغى ... ما قام لي عند البراز منازل
انا الفارس الكرار في يوم الوغى ... وانا الهزبر الضيغم المتباسل
فارثوا الى ليث همام اروع ... عمرو بن ود ذا الهمام الباسل

« قال البكري » رحمه الله تعالى فلما فرغ عمرو بن ود العامري من هذه الابيات وسمعه المسلمون السادات وسمعه الرسول صاحب المعجزات ورآه قد افتخر على الفرسان وطغى وتجبر فنادى النبي صلى الله عنيه وسلم وقال معاشر المسلمين الاخيار والفرسان الكرام الابرار ، هذه ابواب السماء قد فتحت والحور العين قد تزينت فمن كان منكم يريد الآخرة على الحياة الدنيا فليبرز الى هذا الفارس ويكفينا شره ويصرم لنا عمره فلم يجبه احد ، كل هذا وعمرو بن ود العامري واقف يصول ويجول ويطلب البراز من الفرسان الفحول ولم يجبه احد منهم بقول يا سادة . فلما رأى انه ما برز اليه ترجل عن الجواد ووقف ونادى وقال : يا محمد يا ابن عبدالله اين فرسانك اين شجعانك اين ابطالك اين اقرانك اين الذين ادخرتهم للشدائد واعددتهم للاوابد اين الزبير بن العوام البطل الهمام ابن المقداد بن الاسود الفارس الاجد ، اين طلحة بن عبيد الله اللداني اين عمار بن ياسر العبسي ، ان النعمان بن المنذر ، اين الاقرع بن حابس التميمي ، اين جندب بن جنادة الغفاري ، اين العباس بن مرداس السلمي ، اين سعد بن وقاص

الزهري ، ابن المرقال بن عمرو الدوسي ابن هشام بن عمرو الرياحي ، ابن عبدالله بن رواحة الانصاري ، ابن سعد بن عبادة الخزرجي ، ابن ابو دجانة الانصاري ابن سعد بن معاذ الاشهلي ابن معاذ بن جبل ، ابن الهيثم بن مالك ، ابن النبهان بن حذيفة بن اليمان ، ابن الفضل بن العباس يا سادة . وقد عـد هذا اللعين مثل هؤلاء الابطال رضي الله عنهم اجمعين فلم يجبه احد فقال : هيهات لقد يتم مني الحرب ويحل بكم مني غاية الكرب ثم انه اعجبته نفسه اشار ينشد ويقول :

اني انا السواق سواق الاجـل ... والتقي الموت اذا الحرب اتصل
كم منزل سرت له ثم اضمحـل ... من ذا يراني فارس القوم بطل
الجن مني يهربون في وجـــل ... عزمي وبأسي يظهران في الجلل

« قال الراوي » فلما فرغ من شعره ونظمه وسمع المسلمون كلامه استعاذوا بالله من فعله وخافوا من شره وارتعدت قلوبهم فانزل الله عليهم السكينة . هذا وعمرو بن ود العامري واقف بين الصفين ومشتهر بين الفريقين وهو على ما هو عليه من طلب البراز وسؤال الانجاز وما احـد يجيبه من الابطال ، فعند ذلك نادىٰ يا محمد يا ابن عبد الله انت تزعم ان كل من قتل ممن يعبد الاصنام فمصيره الى النار وبئس القرار ومن قتل من عساكر المسلمين الذين يعبدون الملك العلام كان مصيره الى الجنة دار السلام فانا يا محمـــد اعلمك اني اشتقت الى النار فهل من اصحابك اشتاق الى الجنة دار القرار . ثم حمل الى ان وقف بازاء القبة التي فيها رسول الله ﷺ ونادى يا محمد كأن فرسانك الذين ذكرتهم قد جزعوا من قتالي وفزعوا من نزالي فدعنا من برازهم وقتالهم ودع لى يبرز الي من كاشف كربتك ، اين من هو مجيب دعوتـــك ، اين من هو زوج ابنتك ، اين صاحب العجائب والغرائب ، اين مفرق الكتائب ، اين فارس المشارق والمغارب ، اين ليث بني غالب ر اين امير المؤمنين علي بن ابي طالب .

« قال البكري » رحمه الله تعالى فوالله ما تم الملعون كلامـــه وما قاله من

هذيانه وشقشقة لسانه حتى سمع الناس زعقة عظيمة تزلزلت منهـا الآكام وتهيأ لهم ان الرعد دمدم في خلال الغمام فالتفت رسول الله ﷺ ينظر من هذه الزعقة واذا به البطل الكمي والفارس المكي والشجاع الجلي ابو الحسن والحسين الامـام عـلي رضي الله عنه وهو يفور غيظاً من عدو الله عمرو بن ود العامري ، فعند ذلك قال له رسول الله ﷺ ما بالك يا ابا الحسن زعقت هذه الزعقة التي تركت القلوب منها مرتاعة وما الذي الجأك الى هذه الزعقة في تلك الساعـة فقال له يا رسول الله بابي انت وامي افديك فلقد هيجني كلام هـذا الملعون ابن اللئام وما نطق به من الشعر والنظم فقال له النبي ﷺ يا ابا الحسن تريد ان تبرز اليه فقال الامام علي رضي الله عنه اي وحق من بعثك بالحق بشيراً ونذيراً وداعياً الى الله باذنه وسراجاً منيراً انني الى برازه اشهى من العطشان الى شرب الماء البارد في يوم حر قائظ . قال فقال النبي ﷺ يا عـلي هذا عمرو بن ود العامري فارس الجاهلية وقد اخبرني اخي جبريـل عليه السلام ان عنده الف ناصية لالف ملك وانـه قدر عليهم وملك نواصيهم واخـذ منهم اسراء وقتل منهم قتلى فقال له الامام علي رضي الله عنه . اذا كان عمرو فارس الجاهلية فانا فارس الملة الاسلامية والعصابة الحنيفية وانه يا رسول الله كل شيء له سبب ولولا انك منعتني من اول مرة لما كنت تركته يصول ويجول ولا يقرب العسكر ولا يكون له الى حربهم وصول ، ولكن يا رسول الله هذه آجال محتومة ، وارزاق مقسومة وقد مضى ما مضى فـأمرني يارسول الله بالبراز اليه حتى ينظر عمرو أينا اقدر عـلى الحرب والطعان ومن منا يسقي صاحبه كأس الهوان ويكسيه من دمه حلة ارجوان ويدعيه ماقى على الرمل والصحصحان . ثم ان الامام انشد هذه الابيات يقول:

| | |
|---|---|
| الله اكرمنـا بنصر نبينـا | وبنا تقام دعـائم الاسلام |
| فـالله اعز نبيه ورسوله | وامده بالنصر والاكرام |
| واعز فارس عصره ووليه | وهو ابن عم نبيه خير الأنام |
| في كل معترك ترى لسيوفنا | جز المعاصم ثم قطع الهام |
| فلنا الفخار على البرية كلها | ونظامها وزمام كل زمام |

| | |
|---|---|
| والخائضون كذا لكل ملمة | والكاشفون الكرب بالصمصام |
| والمهلكون الناس عند نزالنا | يوم الصدام وعند كل مقام |
| انا لنمنع من اردنا منعه | ونجود بالمعروف يوم زحام |
| ونقدمن خاض الحروب بسيفنا | ونبيد شمل الفارس القمقام |
| يأتي لنا جبريل وسط ديارنا | بفرائض الاسلام والاحكام |
| فنكون اول من احل حلاله | ومحرماً لله كل حرام |

« قال البكري » قال عمار بن ياسر فوالله لقد رأيت رسول الله ﷺ يسمع هذه الابيات من علي ودموعه تنحدر على خدوده وهو يقول صدقت يا علي ادن مني حتى ادعو لك كما دعا آدم لشيث ونوح لسام وابراهيم لاسماعيل وموسى ليوشع صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين ، فعند ذلك دنا الامام علي المرتضي من ابن عمه المصطفى فضمه الى صدره وقبله بين عينيه وقال له يا ابا الحسن اعلم ان الله عز وجل قد اعطاك النصر وزينك بالهيبة والفهم . ثم قال أن النبي ﷺ نزع قميصه الذي عليه فقمصه ودرعه بدرعه الفاضل وعممه بعمامته السحاب وقلده بذي الفقار . وبعد ذلك رفع طرفه الى السماء وهي قبلة الدعاء وقال : اللهم انك عالم ما لا اعلم وهذا وديعتي اليك فاحفظه من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وشماله ولا تفجع فيه قلب محمد نبيك انك على كل شيء قدير وبالاجابة جدير ، ثم قال له رسول الله ﷺ يا اباالحسن ابرز الى عدو الله فهذا الامين جبريل عن يمينك وهذا ميكائيل عن يسارك وملك الموت امامك والله تعالى ناصرك وحارسك ووليك .

( قال البكري ) رحمه الله تعالى ففرح الامام علي بذلك الفرح الشديد الذي ما عليه من مزيد لانه كان قلبه يغلي من افعال اللعين عمر . هذا وقد برز الامام علي رضي الله عنه كأنه قضيب ياقوت احمر ولكنه خرج راجلاً غير فارس فسار يخطر خطرات الاسد الكرار وقد تقلد بذي الفقار القاطع للاعمار ، ولما ان توسط الميدان انشد وقال :

تضايقت الامور فليس خلق يحليها ولا احد يحـــامى
ولا ليث يذب ولا كريم ولا قرم عظيم ذو اهتمام
برزت لها لأكشف عن ظلام واجلي الكرب بالمعضب الحسام
وانصر احمـــد بيقين صدق ليظهر دينه بـــين الأنام
فاني قد خلقت لحتف قوم هم في الحرب ذو بأس عظام

« قال البكري » رحمه الله تعالى فلما فرغ الامام علي من شعره ونظمه ضج المسلمون الكرام وقالوا ها قد برز الامام وقال ﷺ برز الاسلام كله الى الشرك كله اتجه الامام علي رضي الله عنه نحو عدو الله عمرو بن ود العامري ونادى وقال تقدم يا عمرو الى الحرب والطعان والكر والفر في حومة الميدان فعند ذلك تقدم اليه عمرو وحملا على بعضهم البعض وتقاتلا وتناضلا وتقاربا وتباعدا وتـكافحا وعلا عليهما الغبار وغابا عن الابصار وتطاولت نحوهما اعين النظار . هذا وهم في صدام ولزام وحرب وخصام وقرب والتزام وكر وفر وهزل وجد وقرب وبعد واخذ ورد وظن الفريقان ان النهار عاد الى ظلام من كثرة مـا جرى فيه من القتام . هذا وقد قلق النبي ﷺ والمسلمون الكرام لأجل غياب فـارس الاسلام وكذلك المشركون لأجل صاحبهم عمرو بن اللئـام ولم يزالوا كذلك وهم في قلق عظيم وخوف جسيم والفريقان يتطاولان نحو اصحبهم بالابصار ساعة من النهار وانكشف الغبار وبان للنظار ونظر كل منهم صاحبه بالاعيان فوجدوهم مقابلين بعضهم في الميدان والامام علي رضي الله عنه يحذره وينذره ويرجو اسلامه ويشير اليه بذي الفقار تارة وبالسيف الذي اعطاه له الرسول تارة اخرى واذا وصل اليه احد السيفين يردهما الامام عنه وذلك طمعاً في اسلامه وخوفـاً على الزرد الذي هو لابسه » قال ولم يزالا وهما في مقال وجدال وطعنات تهـد الجبال من ضحى ذلك النهار الى ان اقبل العصر ومضى الزوال ثم انهما افترقا على سلامة من القتال ورجع كل واحـــد عن خصمه ووقف بازاء صاحبه . هذا وقد علم عمر بن ود العامري ان هذا الفارس ما هو مثل من لاقاه من الفرسان فاراد اللعين عمرو ان يخادعه في المقال ويسأله عن اقوال فاقبل اليه وقال: يا ابا الحسن ويا خير من

مد في البيداء طنباً هل تعلم شيئاً من تأويل الرؤيا والتعبير . قال فلما سمع الامام منه ذلك تبسم من مقاله واجابه في سؤاله وقد قال له أمـا تعلم يا هذا باننا اهل التأويل وأصحاب التنزيل وقد أنزل الله الينا التحريم والتحليل على لسان النبي الفضيل وقد خصنا بذلك الملك الجليل فاعلمني بما رأيت وخـذ مني التأويل في تلك الساعة ، فقال له عمرو بن ود العامري يا ابن ابي طالب رأيت في هـذه السماء قمرين وهما نيران وقد طلع احدهما من طريق مكة وطلع الآخر مما يلي البحر فاما القمر المكي فرأيت حوله كواكب قليلة والقمر البحري حوله كواكب كثيرة ولكن المكي يزهو ويكبر وينمو ويعلو والقمر البحري يضمحل ويطفر وتتساقط كواكبه ، ثم ان القمرين تقابلا مع بعضهما واخذا يتضاربان ويتقاتلان فظهر المكي على البحر وظفر به وضربه ضربة موجعة فقتله وصرعه والقاه الى الارض وقد خفي بعد ظهوره وخفيت تلك الكواكب وتفرقت في الـبراري والسباسب واستقام القمر المـكي بدولته وخفي البحري بعد لمعته وذهبت عشيرته وهذا ما رأيت يا ابن ابي طالب فماذا يكون المنام الذي رأيته ؟

( قال البكري ) رحمه الله تعالى فلما سمع الامـام علي رضي الله عنه ذلك الكلام من اللعين ابن اللئام فرح واستبشر وصاح بعـالي صوته : الله اكبر الله اكبر فتح الله ونصر وخذل كل من كفر ، يا لدين محمد القمر ثم قـال له يا عمرو اعلم ان هذه بشرى قد اراكها الله من رفع السماء بالقدرة . اما القمر البحري فهو انت والكواكب الكثيرة اصحابك . وامـا القمر المكي فهو النبي العربي والكواكب اصحابه . واما كواكبك فهؤلاء الاحزاب وكواكبه هم الاصحاب وان الله تبارك وتعالى ايدنا بالنصر عليك وعلى من معك ولا بدلي ان اضربك ضربة اعجل بها خروج روحك من بدنك وهذا منامك الذي رأيته ، واعلم ان المنام مثل طير الحمام متى قص جناحه وقع في الحال ولا بد من قتلك بهذا الحسام الفصال وتصير بعد ذلك الى النار وبئس القرار .

( قال البكري ) رحمه الله تعالى فلما سمع اللعين عدو الله ذلك الكلام من

الامام غضب من تأويل ذلك المنام ورجع الى نفسه بالملام ثم ان اللعين اعتدل في جواده وطلب براز الامام واطراده وقـــد انحمق وزمجر وبربر وطلب حرب الامام وسيع البر الاقفر وجعل ينشد ويقول :

أيا عليـــاً يا ابن عم محمـــد  اني اراك في الحيـــاة راغبـــا
فدونـــك ابرز للمجال والقنا  واثبت لحربي لا تكون هاربـــا
اني انا المسمى ابو المنـــايا  مجندل الاقران وسيع السباسبا
وقد اتيت الآن للطعن واللقـــا  ولحربـــك كنت حقاً طالبا

( قال البكري ) رضي الله تعالى عنه : فلما سمع الامام علي رضي الله عنه مقاله وما فعله من اهواله استقبله في نزاله واجابه على عروض شعره يقول :

اليك سعيت للحروب طالبـاً  وفي اختلاس الروح منك راغبـا
سأقطع بالحسام منـــك مفاصلاً  وادعيك ملقى وسط المعامع ذاهبا
واقطعن كل الجيوش بـــأسرهم  وامزقن من جـاء الي محاربـــا
واهـــدم دين الـكافرين جميعهم  وأباديهموا بمكايد ومصائبـــا

( قال البكري ) رحمه الله تعالى ثم ان الامام عليا رضي الله عنه بعد ان رد على اللعين شعره ونظمه ومقاله انطبق عليه فالتقاه اللعين واقبل اليه فتصادما وتلازما وتقاربا وتلاحما وتساوياً وتهاجما وقد اراد الامام علي رضي الله عنه ان يظهر معه شدة بأسه وهمته فالتفت الامام الى شجرة قديمة بالارض مقيمة قـــد ذهب ورقها وتقصفت عروقها وذهب طلوعها وما بقي الا اصلها وكانت هـذه الشجرة قديمة مجوفة جوفها خال من كثرة ما مر عليهـا من الايام والليالي وهي يابسة ميتة والارضة قد اكلت قلبها لكثرة قدمها ومـــا بقى على وجه الارض خلاف اصلها وعجزها والى جانب تلك الشجرة صخرة عظيمة جسيمة ، قال فلما رأى الامام تلك الشجرة والصخرة اقبل اليها الامام وهو في شدة المجـــال والصدام وجرد ذا الفقار المبيد للاعمار وكبر ثلاثا وضرب الشجرة ضربة هائلة

فبراها من اسفلها الى اعلاها كبري القلم وغاص الحسام في الصخرة باذن باريء النسم فشقها وغاص في الارض اكثر من ذراعين في العرض ولما ان وقعت الشجرة وانفلقت الصخرة جرد الامام الحسام وعاد بعد ذلك للصدام. هذا ولما رأى اللعين عدو الله الى فعالى الامام انبهر واصفر لونه وتغير وظن انه قد مات وانقبر وعلم ان هذا الفتى هو الموت الاحمر لكنه ثبت جنانه واظهر الجلد ، واخفى ما في قلبه من الكمد ، وقد تحسر وتنكد ، وضاع منه الحيل والقوى والجلد ، فعند ذلك رجع الى ورائه وترك الامام في مكانه وقد رمى الدرقة من يمينه عن كتفه ونادى باعلى صوته على من معه من جنده وهم الرجال العشرة الذين معه وصاح عليهم : ياويلكم ادركوني بالدموك المعدة ليوم اللقاء والهلوك . قال وكان ذلك الدموك مع هبيرة وهو حجفة من الحديد الصيني لكنها ثقيلة منيعة مرعبة شنيعة فاتاه هبيرة بها فتناولها عمرو بيده وهزها وحدفها الى الهواء ولقفها واقبل بها الى الامام وجعل يهزها في وجه وهو ينشد ويقول هذه الابيات :

انا الهمام البطل القتال  انا الهزبر الفارس الفصال
انا ابن ود العامري حقيقة  انا عمرو المهذب الريبال
انا فارس فوق الفوارس كلها  ومداكس ومداعس قتال
سأريك يا علي طعناً وجيعاً  لا تراه من عصبة الاقبال

( قال البكري ) رحمه الله تعالى . فلما فرغ اللعين عدو الله من شعره وما بداه من نثره ونظمه اجاب الامام علي رضي الله تعالى عنه على عروض شعره يقول .

الا يا ابن ود فاثبتن بمجالي  وانظر لشدة همتي ونزالي
انا الفارس المشهور في الحرب والقا  ومجندل الابطال والاقيال
واذا اتى الفرسان في يوم الوغى  لافرقنها في اليمين وفي الشمال
وانا علي الشهم ادعى حيدره  وابو تراب كنيتي ريبالي

( قال البكري رحمه الله تعالى . ولما ان فرغ الامام علي رضي الله عنه وكرم الله وجهه من ذلك الشعر والنظم اراد ان يستقبل اللعين في الصدام وكان رسول الله ﷺ هو واصحابه ينظرون الى المجال ويشاهدون تلك الاحوال ، فلما ان رأى رسول الله ﷺ الى عمرو ورأى حجفة ورأى علياً ابن عمه بلا حجفة نادى رسول الله ﷺ وقال يا سلمان ائتني بدرقة عمي حمزة وكانت هـــذه الدرقة من الحديد الصيني محشوة بسبع طبقات فوق بعضها من الجـــلد الفطير وفيها سبعة عشر حلقة وزن كل منها من بالمن المكي وكل حلقة مشتبكة بمسمار من المسامـــير الكبار وهي منقوشة بالذهب الاحمر وكان وزنهـا اثنين وسبعين منا بالمكي وان هذه الدرقة ما كان يحملها بعد حمزة ويديرها بيده الا رسول الله ﷺ .

( قال البكري ) رحمه الله تعالى فاتى بها سلمان الفارسي رضي اللـــه عنه وسلمها الى النبي ﷺ فتناولها بيده الشريفة وقرأ عليها كلمات بدعوات لا يعلمها الا رافع السموات ثم ان النبي ﷺ دعا بها الى الهواء فصعدت الدرقة بقدرة الله تعالى الى الجو الاعلى قال ابن عباس رضي الله عنه فوالله لقد رأيت الدرقة وقد ارتفعت الى الجو وحلقت وهى تدور في ارتفاعها حتى وصلت الى الامام عـــلي وتحكمت على رأسه وقد عظم دورانها وسمع لها دوي عظيم يطيش العقل منه ويهيم .

( قال البكري ) رحمه الله تعالى . ولما ان سمع الامام عـــلي رضي الله عنه ذلك الدوي في قبة الفلك رفع رأسه لينظر ما هذا الدوي الذي ارتفع الى الجو فرأى درقة عمه حمزة وهي تدور على رأسه وتجول فلما رآها ضحك وكبر وهلل واللعين من تلك الامور كاد ان يهلك ثم ان الامام علياً رضي اللـــه عنه استقبل الدرقة بشماله ولقفها من الهواء وادارها ولعب بهـــا وحدفها ولقفها وبعد ذلك اخذها وزحف الى عدو الله ابن ود العامري كانـه اسد ولما ان ضرب منه بذي الفقار على الدرقة ضربة صعبة دوى لها البر في بعده وقربه ولما ان رأى ذلك عدو الله انذعر واخذه الفزع والضجر وطـــار من عينيه الشرر وشخر ونخر وانذهل وانبهر وطار عقله وتحسر وقال يا ابن ابي طالب يا فارس المشارق والمغارب

من اين هذه الدرقة فوحق الاصنام انها درقـة عظيمة وحجفة مستقيمة فضحك الامام من قوله وقال له ما هذه درقة يا ملعون وما هي الا ملك الموت قد اقبل اليك باذن من يقول للشيء كن فيكون وانه قد اتى اليك ليقبض روحك الآن ويسلمها الى مالك وهو غضبان ويكون قرارها النيران .

« قال البكري » رضى الله تعالى عنه فلما سمع عدو الله ذلك الكلام من ولي الله غضب غضباً شديداً مـا عليه من مزيد وتقدم الى الميدان يريـــد الحرب والطعان ينشد ويقول :

لقد رحل الشباب بلا دفاع وحـــال البين مني بالوداع
وها انا قد مضت ايام عمري وجاءني الشيب بلا اندفاع
وبعد صباي قد اصبحت كهلاً وهد الدهر عزي وارتفاعي

« قال البكري » رحمه الله تعالى فلما ان فرغ عدو اللـــه من شعره أجابه الامام رضي الله عنه على عروض شعره يقول :

لقد اصاب الزمان ايا ابن ود وساق اليك شدة الاوجاع
وعناك الزمان بسوء بطش ووافاك المشيب بلا امتناع
ووافتك المنيـــة بالدواهي وعمرك قد دنا واتى الضياع

« قال البكري » رحمه الله تعالى . ولما فرغ الامام علي رضي الله عنه من كلامه وما ابداه من شعره ونظمه فقـال له عمرو : يا بن أبي طالب اني رأيت منك اليوم عجائب وشاهدت منك غريب فقال له الامام وكيف ذلك فقال له اني رأيت شجعان البطحاء وابطال الصفا يبرزون اليك فارساً بعد فارس فاذا لاح لهم برق حسامك ولوا هاربين ومن خوفهم شاردين وكل واحد منهم قد طار عقله وعدم لبه وما ادري ما السبب في ذلك واني اريد الآن ان ارى شيئاً مـن من شجاعتك وانظر الى طرف شيء من براعتك وانظر أهوال هـذا الصارم

القتال وبعد ذلك افعل كيف شئت.بمن اتاك بحق من تكرم مثواه وترجو رضاه وهو محمد بن عبد الله .

( قال البكري ) رحمه الله تعالى : فما اتم عمرو كلامه حتى جرد الامام علي رضي الله عنه حسامه ذا الفقار فخرج منه لمعان يأخذ بالابصار وطار منه الشرار فزاد اللعين في الانذعار ولكنه صبر غاية الاصطبار وعلم من نفسه انه واقف في مقام الاخطار . هذا والامام علي رضي اللـــه عنه قد تقارب منه وكلما دنا منه الامام تاخر هو في الصدام وقد علم منه ذلك الامام فجعل يهز في وجهه الحسام الصمصام وهو ينشد ويقول هذه الابيات :

انا الفارس المشهور يوم الطعان  وانا ابن عم محمـــد العـدناني
اخوض المعامع في يوم التداعي  واكـر كر الضيغم الغضبان

« قال البكري » رحمه الله تعالى فلما فرغ الامام علي رضي الله عنه من شعره اجابه اللعين عدو الله على عروض شعره وقد انقطع ظهره بهذه الابيات يقول :

وانا خلقت بمكة وشعابها  والمشعر الابهى وفي الاوطان
ولم ازل يوم اللقاء منازلاً  أحامي عن الأصنام والأوثان
واصبر فاني قاصدك بمهمة  حتى تذوق الموت بعد هوان

( قال البكري ) رحمه الله تعالى فلمافرغ عدو الله من شعره ونظمه قال ياعلي لقد نصحتك فلم تقبل نصحي ومع ذلك اذا انا قاتلتك يكون ذلك عـــاراً عند سائر الفرسان لاني انا فارس وانت راجـــل ويقول العربان ما هذه نصفة بين الفرسان يكون عمرو بن ود العامري فارساً وخصمه رجالاً وان الراجل مقهور مع الفارس المشهور ولا بد لي اذا ناصفتك في الحرب والقتال ان اقاتلك وانامثلك راجل ماش في المجال ثم ان عمرو بن ود العامري تحول عن ظهر الجواد الملهوب ودفعه الى وراءه فتأخر من تلك الدفعة اربعين ذراعاً وقدثبت على الارض وطلب

البراز والنزال وقال ابن عباس رضي الله عنهما وكان لعمرو بن ود العامري يومئذ من العمر مـــائة وخمسة وعشرون سنة وكان الامام علي رضي الله عنه يومئذ ابن ثلاثين سنة .

( قال البكري ) رحمه الله تعالى ولما ان دفع اللعين جواده هـذه الدفعة دنا من الامام علي يريد قتاله ونزاله وهو يقول :

اني انا عمرو أخو الحروب مهذب لست بذي العيوب
وقد انحدرت من على الملهوب وحسامي يضيء كاللهوب
فالق يا علي ذالفارس المنسوب وانظر الى فعلي مع الوثوب
سأقطع الهام مع الجنوب وادعيك ملقى بالثرى المرهوب

( قال البكري ) رحمه الله تعالى . فما تركه الامام عـــلي رضي الله عنه يتم شعره ونظمه حتى اجابه على نظمه يقول :

لا تعجلن يا اخـا الحروب فقد اتاك البطـــل الوثوب
شهم شبيه الريح في الهبوب اذا سرى في الشمال او الجنوب
وانا عـــلي كاشف الكروب ومجلي القتام في يوم الحروب

( قال البكري ) رحمه الله تعالى ولما ان فرغ الامام علي من شعره وقد اراد ان يأخذ مع عدو الله في الدخال واذا باللعين نظر الى فرسان المسلمين وعساكر الموحدين فرآهم قد زاد قلقهم وعظم اضطرابهم لاجل امامهم فعـــلم منهم ذلك فأخذه الطمع فيهم واراد ان يبطش بهم ويترك الامام فما مكنه الامام من ذلك لانه رضي الله عنه قد علم بما في ضميره وما خطر بباله وان الامام قد ثبت قباله وهو طالب الحرب والنزال فقال له اللعين من انت ايها المتجارىء على قتالي الراغب في حربي ونزالي اما تعلم يا هذا بانك صغير السن ضعيف الجسم ، وكم مثلك لا قيت وكم شكلك افنيت فانت صغير وانا رجل كبير فارجع عني واسمع نصيحتي

ولا تقربني فقال له الامام وقد تبسم ضاحكاً من كلامه يا عمرو اعلم ان الهزبر اذا كان في صغره يفترس الكبير في كبره فقال له عمروا بن ود العامري وقد علم ان ليس له خلاص من يديه وكلامه لا ينطلي عليه قال له يا علي ليس عن هـذا أسألك ولكني اريد ان تكشف لي عن حسبك ونسبك وقومك وعربك وبعد ذلك فافعل ما اردته من فعلك وعملك قال فلما سمع الامام رضي الله عنه من اللعين ذلك الكلام اخذه الابتسام وجعل ينشد ويقول .

سألتني في الوغى نوعا من العجب ... اذا انت تعلمه حقا بـــلا نصب
دعوتنى لسؤال انـــت طالبه ... وقد افدتك ما تبغي من الطلب
دعوت شهما هماما فـارسا بطلا ... مهند السيف ذا بأس وذا حسب
من هاشم نسلناو الاصل من مصر ... مشرف الاصل في الاحساب والنسب

« قال البكري » رحمه الله تعالى ولما فرغ الامام علي رضي الله عنه من شعره وما قال من نظمه ونثره قال له عدو الله من انت يا فتى اعلمني حتى اكون على علم من امرك لاني ما فهمت نظمك ولا نثرك ولهذه الساعة ما عرفت اسمك فقال له الامام علي رضي الله تعالى عنه يا ويلك ثلكتك امك وعدمك قومك اما انت الذي دعوتني اكثر من مرة باسمي اما دعوتني يا ابن أبي طالب فكيف انكرت امري وقد خفي عنك اسمي فوالله يا عمرو لقد اطلت الخطاب وقـد بعد عنك الصواب ولكن انا اعلمك بحقيقة الخبر واكشف لـك عن جلية الاثر انا شريف المناقب انا صاحب العجائب انا خائض السباسب انا مفرق الكتائب انا ليث بني غالب انا علي بن أبي طالب فهل لك من سؤال غير هذا اخبرك به .

« قال البكري » رحمه الله تعالى ، فلما ان سمع اللعين عدو الله ذلك الكلام من الامام علي كرم الله وجهه حرك رأسه ثم تبسم ضاحكاً وقال له وحق الآلهة والاصنام لقد افتخر ابو طالب على جميع الآنام اذ هو اخلـف من يقوم مقامه ويحامي عن ابن عمه بحسامه بخ بخ يا جدير انك ابن اخ كريم وكفؤ عظيم ، شريف

في حسبك ، عالي الشأن في نسبك ، ولكن اعلم يا علي اني قد حملتك وانت صغير على كتفي مراراً عديدة وقد عبرت عليك يوماً من الايام وانت تلعب بين الصبيان فدست على رجلك وانت في لعبك فنظرت الي بغيظ وحمق فلما ان نظرت الي وجدت الشجاعة لا تحة بين عينيك وهي تشهد لك لا عليك فلما سمع الامام منه ذلك الكلام قال كذبت يا عدو الله فقد كان هذا الامر مرتين . اما المرة الاولى لما دست على رجلي قمت اليك واخذت بشيبتك وضربتك على وجهك وانا في تلك المدة لم أتم عشرين سنة . واما المرة الثانية لما كنت مع الصبيان وقتلت ولدك واوجعت فيه قلبك وطوقتك بالعامود وجعلتك عبرة لكل موجود وقد ساء بذلك حالك وصار العامود في رقبتك وانت عبرة لقومك ورفقتك ولو كنت اردت هلاكك لفعلت ولكن كان لك اجل باق والآن هذا حده وقد اراد الله لك بالهلاك :

( قال البكري ) رحمه الله تعالى فلما سمع عمرو بن ود العامري ذلك الكلام قال له يا ابن اخي من هذا الكلام دعنا وارجع الى اهلك من غير عناد ودع غيرك يبرز لي فلقد كان ابوك يوادني واوادده فأنا لا احب ان يكون مصرعك على يدي فقال له اذا كنت انت لا تحب ان يكون مصرعي على يديك فأنا احب ان يكون مصرعك على يدي فقال عمرو بن ود العامري وقد التهب بقلبه الجمر ولكنه اظهر الجلد والصبر والآن للامام علي في الكلام وامتنع مع الرجز ولم ذلك يا ابن أخي فقال الامام يا عمرو انني ان قتلتك ادخلني الله الجنة وادخلك الله النار وان انت قتلتني ادخلني الله الجنة وادخلك انت النار .

« قال البكري » رحمه الله تعالى فلما ان سمع منه عدو الله ذلك الكلام غضب غضباً شديداً ما عليه من مزين وذلك لعدم اكتراث الامام به وقد حمل عليه وهو ينشد ويقول :

اليوم لي اللقا قد طابا ... مع فارس الاسلام واستطابا
فيا علي قد أتى لك فارس ... معدد يوم الحروب ضرابا

انا بن ود فارس الاحـزاب والسيف يعـلو جبهة ورقابا

( قال البكري ) رحمه الله تعالى فلما فرغ عدو الله من شعره ونظمه ومـا نطق به من هذيانه وسمعه الليث الوثاب فارس المشارق والمغارب امير المؤمنين علي ابن ابي طالب كرم الله وجهه اجابه على عروض شعره يقول :

اني فـادنو ايهـا الكذاب يا أرذل الكفار يا مرتاب
فأنا عـلي وابن عم محمـد انا فارس الاعجام والاعراب
أثبت لتلقي حملتي عند اللقا فلسوف تلقي الهون بالتراب
كم فـارس أضحيته مجندلا يوم العجاج ودمـه سكاب
انا فارس الاسلام حقاً للقا وانا ابن عم المصطفى الأواب

« قال البكري رحمه الله تعالى فلما فرغ الامام علي كرم الله وجهه من انشاده ونظمه وعمرو يسمع كلامه فقال له يا ابن ابي طالب قد سمعت قولك ولم اؤاخذك بفعلك ولا بعملك فانصرف عني مكرماً واذهب الى اهلك سالماً غانماً ودع غيرك يبرز لي ، واعلم اني اراعيك واكرمك لاجل ابيك . فلما سمع الامام علي كرم الله وجهه ذلك الكلام قال له ياويلك اني قد رأيتك متعلقاً باستار الكعبة وقد اقسمت عليك قسما بانه لا يدعوك احد الى ثلاثة اشياء الا اجبته ولو بواحدة منها فيا هل ترى انت مقيم على كلامك الاول وعن تلك الاقسام لا تكن تتحول ام لا فقال له يا ابن ابي طالب قد كان ذلك مني وانا للآن مقيم على عهدي .

فقال له الامام علي رضي الله تعالى عنه فانا ادعوك الى شهادة ان لا اله الا الله والاقرار بان محمـداً رسول الله ﷺ فقال له عمرو يا بن ابي طالب اعلم ان هذه الدعوى الموت عندي اهون منها ولو انت تقرضني بالمقاريض او تنشرني بالمناشير او تامرني بخوض البحار او بقطع السهول والاحجار من الجبال والقتار فهـذا اهون علي من هذه الكلمة فما تكون الدعوة الثانية ، فقال له الامام يا عمرو الثانية اقرب شيء من الاولى وهي انك تولي هاربا من بـين يدي والى نجاة نفسك طالباً

لانك ان وليت امنت مني على نفسك ولم اتبعك بعد هزيمتك لاني لا اتبع المهزوم ابداً ، فقال له عمرو وهذه الثانية مـالي اليها من سبيل ، وذلك لاني اخاف ان تتحدث عني الابطـال والنساء ربات الحجال ويقولون ان عمرو بن ود العامري يعد بالف بطل وعنده الف ناصية والف محفرة وقد ولى من بين يدي صبي صغير السن فلا كان ذلك ابداً سقيت كاس الردى وما تكون الثالثة قال له الامام رضي الله تعالى عنه الثالثة هو ان تدنو مني حتى احكم من رأسك سيفي وسناني وافلق هامتك وافجع فيك اهلك وعشيرتك ، فانظر لنفسك اي الثلاثة تختار فقال له اللعين ياعلي لا تذكر هذا الكلام فانت فارس الاسلام وانا فارس الاوثان والاصنام فدع عندك الآن الملام واصـــبر للطعن والصدام . وَلي انا الآخر عليك شروط اذكرها لك في ذلك الوقت ، فقال له الامام يا ويلك وما هي شروطك ؟ قـــل واوجز في المقال ولا تطل السؤال ، فقال له اللعين اصبر علي ثلاث حملات كاملات وبعد ذلك افعل كل ما تريد من الفعال الهائلات ، فقال له الامام اما انا فما احمل عليك الا حمـلة واحدة وقد فرغت منك واذقتك كاس الردى وقد اجبتك الى ما ذكرت من حملاتك فعند ذلك تقابل الاثنان واخـــذا في الضراب والطعان والتحما في المجال وتهاجما في الجدال وتخاصما في المقال وقد صاح اللعين عمرو صيحة دوت لها الجبال وقال في صياحه للامام المفضال خذ مني ما جاك وابشر بفناك ثم ضربه اللعين بسيفه الذي في يده فتلقاه الامام على الطارقة فراحت خائبة ثم اعطاه الثانية والثالثة والرابعة والخامسة ، ولم يزل يضرب الامام تلك الضربات الهائلات والامام ثابت مكانه في القلوات لم يتتعتع ولم تأخـذه رجفات حتى ضرب الامام بسيفه عشر ضربات بالحسام الصمصام . وبعد ذلك كل اللعين من الصدام ومل من الخصام فقال له يا ويلك يا عـــلي لقد ضربتك هذه الضربات وانت ثابت ثبات السادات والآن فقد اذقتك طعاني فارني انت شجاعتك واكشف لي عن براعتك فعند ذلك تبسم الامام وتقارب من هذا اللعين ابن اللئام وقد جرد في يمينه الحسام وصاح الامام صيحته المعروفة بين الانام فارتعد اللعين وتأخر على عقبه عن الصدام واستتر اللعين بباقي تلك الشجرة التي قدمنا ذكرها وذكرنا ان الامام قد قطعها

هي والصخرة في الضربة الاولى فقال له الامام يا ويلك اما تترك عبادة الاصنام وتقر بالايمان والاسلام وتتبرأ من عبادة الاوثان وتعبد الله الواحد المنان . قال وانتظر الامام رضي الله عنه رد الجواب فما رد عليه من جواب ولا خطاب فتقدم الامام الى تلك الشجرة واستعان برب القدرة وضرب عمرو بذي الفقار مرة فقص فخذه وبراه مع باقي اصل الشجرة، فلما ان نظر اللعين عمرو الى فخذه وقد انفصل من بدنه الى الارض فمد يده واخذ فخذه وضرب به الامام عليا رضي الله تعالى عنه فلما رأى الامام ذلك الفخذ وتقارب منه فاخلى عنه فاندق في الهواء من عظم الحدفة وذلك للقوة والشدة ولم يزل الفخذ سائراً حتى وقع في خيمة فيها رجلان فهدم الخيمة وقتلهما لوقتها .

( قال البكري ) وقد سار الفخذ في تلك الحدفة ثمانين خطوة بخطوة البعير اذا كان مهرولا في المسير . هذا ما كان من الفخذ فاما ما كان من اللعين فانه بعد ان حدف الفخذ كما ذكرنا واخلى منه الامام كما وصفنا برد الجرح عليه فوقع مغشياً على الارض ولم يعرف طوله من العرض. هذا وقد تقدم اليه الامام وقبضه بيديه ورفعه على يساره الى الهواء حتى بان سواد ابطيه وجلد به الارض فخلط طوله في العرض ووقع اللعين بعد ذلك قتيلاً وفي دماه جديلا وعجل الله بروحه الى النار وبئس القرار .

( قال البكري ) فهذا ما كان من امر هؤلاء . واما ما كان من امر فرسان الاسلام فانهم لما عاينوا افعال الامام فرحوا وبلغوا غاية المنى والمرام وحزنت العشرة اللئام الذين كانوا مع عمرو بن ود العامري لفقده وقد اخذه الهيام . هذا وقد ضجت المسلمون الابرار بتوحيد الملك الغفار وحمدوا ربهم على ذلك النصر العظيم وتهلل بالانوار وجه النبي الكريم ثم ان الامام عليا رضي الله تعالى عنه امر بعض الرجال ان يأخذوا سلاحه وما عليه من عدة حربه وكفاحه وآلة رماحه فتقدم اليه الرجال وفعلوا ما امرهم به في الحال ، ثم ان الامام بعد ذلك جعل ينشد ويقول :

انا الهمام ذو العزم المهـــاب ... اعني عليـاً عـــالي الانساب
افني الفوارس هكذا بمهندي ... كما فعـلت بعمرو الكذاب
عنا وعنه الجند شاهد ما جرى ... ومن لم يشاهد يسألن اصحابي
مذ جاءني عمرو بن ود طالبا ... فأذقته بيدي امـر شراب
جندلته في الارض اضحى ثاويا ... ما بـين دكداك وبين روابي
فاراد نصر حجارة من حزبه ... فعل السفاهة من عقول خراب
فأتاه رب العالمـين بنكبة ... ونصرت دين المصطفى الاواب
وسقيته كاس المنية عاجـــلا ... قد ظل يقرعه من غير شراب

( قال البكري ) رحمه الله تعالى فلما فرغ الامـام علي رضي الله تعالى عنه ذلك الشعر والنظم وسمعه النبي عليه الصلاة والسلام تبسم من قول الامام وكبر ثلاث مرات وكبرت المسلمون لرب العالمين وقـــد اجابهم الملائكه بالتكبير في السماء وزال عن الاسلام الحزن والعناء .

( قال البكري ) ثم امر رسول الله ﷺ ان يخرج من اصحابـه عشرة الى العشرة فوارس الذين كانوا مع عمرو بن ود العامري وعبروا الخندق معه فعندها برز الزبير بين العوام وطلحة والفضل وعمار والمقداد وسعد وسعيدوقيس وسعد بن عبادة وابو ذر الغفاري وحملوا على هؤلاء العشرة فلله دره ما كانت الا جولة الجائل حتى قتل كل واحد من اصحاب رسول الله ﷺ خصما من المشركين وقد اهلكوا العشرة بأقل من لمح البصر وعجل الله بأرواحهم الى النار . هذا وقـد دنا الامام علي رضي الله تعالى عنه مـن الجواد « الملهوب » الذي كان عدو الله فاستوى على ظهره وزعق به فعبر الخندق وحمـل الاحزاب وكانوا يومئذ سبعة وسبعين الفا غير الاتباع وتداشم ذا الفقار في يده فكان له لمعان يأخذ الابصار، ولما ان صار الامام وسط القوم الكفار صاح عليهم ثلاث صيحات متواليات ، فعندها اندهشت القوم اللئام من صياح الامام ونزلت الملائكة من السماء بأذن من علم الاسماء واتبعو صياح الامام بصياحهم وشددوا في زجراتهم ففر القوم على

ادبارهم وانقلبوا على وجوههم وما بقي يلتفت صغيرهم الى كبيرهم .

« قال البكري » رحمه الله تعالى وقد حارت المشركون في امورهم لانه عند الصيحة الاولى كان اول من اجاب الامام بالتلبية ابا سفيان وقال مثل ما قال الامام فلما ان سمع الامام منه ذلك اقبل عليه وقال له ولم ذلك يا شيخ قريش فقال له يا امام المسلمين وابن عم سيد المرسلين انا اقول بما تقولون واعمل بما تعملون فامرني الان بما تقولون ؟ فقال له قل مثل قولي واعمل مثل عملي وانطق بالقول وباللسان والجوارح واليدين وقل اشهد ان لا اله الا الله وان محمداً رسول الله » فاسلم ابو سفيان واقر بالشهادتين على يد الامام فارس الانس والجان وكان له في الاسلام شأن وأي شأن وهو من علماء الاسلام اهل الفضل والاحسان ثم ان ابا سفيان تقدم نحو الامام وصافحه وقال له يا ولي الله لا تؤاخذني الآن بما سبق مني واني اريد ان امضي حتى انظر اولادي واهلي وان شاء الله المنان اعود الى النبي العدنان فاجابه الى ذلك الشأن. هذا وقد تفرقت الاحزاب وجميع الاصحاب وكانوا سبعة عشر فرقة فاخذت كل فرقة طريقها وما من فرقة خرجت هائمة على وجهها الا وهي تقول . رأينا عليـاً وسيفه مجرداً علينا ونظرناه من خلفنا ومن امامنا وقد رآهم الامام على ذلك فصاح عليهم اجمعين صيحتين متتابعتين فخيل لهم ان الارض قد ابتلعتهم .

« قال البكري » فهذا ما كان من امر هؤلاء . واما ما كان من امر النبي ﷺ فانه لما انهزمت الاحزاب عن المدينة ورأى رسول الله ﷺ ذلك قال لاصحابه تمسكوا بايادي بعضكم البعض ففعلوا كما امرهم وسار بهم الى الخندق وخطى بهم وهم متعلقون ببعضهم فجاوزوه جميعاً بخطوة واحدة ولما بقوا في الوادي الذي كان فيه المشركون خطوا خطوة اخرى فادركوا الاحزاب وقد حل بهم العذاب وقد امر الله الملائكة ان يساعدوا الامام المهاب والنبي الاواب ومن معهم من الاصحاب على اهل الشرك والارتياب وارسل الله تبارك وتعالى ريح الصبا فنزلت الرياح فقلعت اوتاد الخيام وكان ذلك الريح مرسلا لهم على قدرهم لا

يتحول عنهم الى غـــيرهم هذا وقد ملكت الاصحاب كامـــل العدد والخيول والاسلاب واسرو منهم ما لحقوه من القوم الكلاب وقد ملك رسول الله ﷺ اربعة آلاف قبه من الديباج غير الخيام والمضارب العظام . قـال وفرح المسلمين بذلك النصر العظيم وسبحوا الرب الكريم، ودعا رسول الله ﷺ بالامان فحضر بين يديه فقال الآن علي بسلب عمرو فاحضره اليه فامر النبي ﷺ ان ينادي عليه بين المسلمـــين فبلغ ثمن كل درع الف دينار . وقد قيل للامام : يا ابا الحسن لم لا ضربته بذي الفقار الرنان فقددته نصفين كما فعلت بالعنكبوت ابن هرون النضري فقال لهم الامام : اعلموا اني قد اشفقت عـلى هذه الدروع لئلا تسقط زرداتها فتعجبوا من قوله وفرح رسول الله ﷺ بذلك وقرب الامام اليه وادناه وقبـله بين عينيه ففرح الامـام واستبشر وتهلل وجهه بالرضا والقبول ومن شدة فرحه انشد يقول :

تقبل عذري يا خـــاتم الرسل ... يا من بك الرحمن انجى من الجهل
لك الفضل والاحسان ياسيد الورى ... واني شكور للجميل . وللفضل
اوليتني لطفـــاً وجوداً كاملاً ... ورضاك يا مختار غـــاية الامل
ضممتني طفلاً صغـــيراً مولهـــاً ... وقويتني بالـــبر والخير والنهل

« قال البكري » ولما ان فرغ الامام من ذلك الشعر والنظم شكره كامل الرجال على مقاله هذا وقد رحل الاحزاب وقريش وهم في هزيمتهم الى مكان بدر موضع الوقعة الاولى التي كان غزاهم فيها رسول الله ﷺ وهي اول غزوة وقـد نزلوا يبكون هناك وينتحبون على من مضى منهم وعلى ما اصابهم يوم بدر ويوم احد ويوم الخندق ، ولم يزالوا كذلك حتى جن الليل فاراد الله تعالى ان يبليهم بالشتات والويل والعذاب والقتل وهم في تلك المحل ، فارسل اللـه تعالى عليهم الرياح الاربع فنزلت عليهم ولها دوي عظيم وهى متسلطة عليهم وقـــد نسفت الرياح التراب والرمل والحصى في وجوههم واعينهم واخذتهم زعقات الملائكة من الهواء وعن ايمانهم وعن شمـائلهم فعند ذلك ظنوا ان النبي ﷺ قد دهمهم والى

ذلك المكان قد لحقهم فتواثبوا عند ذلك جميعهم وجردوا سيوفهم والتقى بعضهم بعضا : يا ويلكم خذوا بثاركم من اعدائكم، وبعضهم ينادي : يا لثار بدر وحنين قد نزلوا في بعضهم البعض في شدة الظلام وزاد بهم الاضرار في القتام فما كنت تسمع الا وقع السيوف على الحجف كضرب المضارب على السندال .

« قال البكري » وقد اهلك بعضهم بعضا وقتل منهم في تلك الليلة زهاء عن خمسين الفاً وتمددوا في تلك الارض . هذا وقد ركب ابو سفيان جواده وتركهم فيما هم فيه من ذلك العذاب وولى هاربا في وسيع الهضاب وهو ينشد ويقول :

الليل داج والكباش تنطـــح  نطاح ذي عزم وليس تصطلح
فالموت مكروه في يوم معمعة  ومن يعانيها مـــا مسه ربح
هذا قضاء من الرحمـــن ارسله  الى قريش فيدعوهم الى الترح

« قال البكري ) وسار ابو سفيان هائمـــاً على وجهه وهو طالب مكة وقد تبعه ما بقي من الاحزاب . قال هذا ما كان من امر هؤلاء واما ما كان من النبي ﷺ فانه كان في مدة الغزوة يدعو الله تبارك وتعالى وبذلك الدعاء المنقول عن السادة اصحاب الاسناد الصحيح ويتضرع الى ربه ويسأله النصر وذلك الدعاء قد رواه الامام الشافعي والامام رضي الله تعالى عنهما قال لان النبي ﷺ كان في مدة الغزوة يدعو الله عز وجل بهذا الدعاء وقـــد اجاب الله دعاءه واهلك اعداءه وجاءه النصر من مولاه وتفرقت الاحزاب والكفار ونصر الله المهاجرين والانصار ببركة النبي المختار وهو هذا الدعاء المبارك : « اللهم انت عياذي فبك اعوذ وانت ملاذي فبك الوذ وانت رجائي فعليك اتكل يا من انت الذي ذلت لك رقـاب الجبابرة ، وخضعت لك وجوه الفراعنة ، اعوذ بجمال وجهك وكرم جلالك من خزيك وكشف سترك ونسيان ذكرك وعدم الاصرار على شكرك انا في كنفك ليلي ونهـاري وظعني واسفاري ذكرك شعاري وثناؤك دثاري ، انت الذي لا اله الا انت تنزيهاً لاسمك وتكريمـاً لسبحات وجهك اجرني من خزيك

ومن شر اعـدائك واضرب على سرادقات حفظك وقني شر عذابك ، واغنني بفضل منك وادخلني في حفظ عنايتك يا ارحم الراحمين » .

( قال البكري ) ولما كثر النبي ﷺ من ذلك الدعاء استجاب له ربه اجاب وتفرقت الاحزاب وخرجت كل فرقة منهم تطلب النجاة لنفسها وخرج ابو سفيان قاصداً مكة وتبعه الاحزاب الباقون من تلك الهلكة ومن كان مـع ابي سفيان من الرجال والشجعان كان يظن انه مقيم على ما هو عليه من الاديان ولم يزالوا كذلك حتى قربوا من مكة وتلك الاوطان . هذا ولما ان رآهم اهلهم خرجوا الى استقبالهم وخرجت ام عمرو بجملتهم وكان لهـا من العمر يومئذ مائة وستون سنة فوقفت على قارعة الطريق لتسأل عن ولدها وقد نادت باعـلى صوتها معاشر قريش ماذا فعل ولدي ومهجة كبدي سيد بني عامر اهل الثناء والمفاخر فقال لها ابو سفيان ابكي عليه واندبيه لانه قتل وفجعت فيه فقالت له ومن هو قاتله فقال رجل من اصحاب محمد فقالت له ادنيء ام شريف فقال لهـا ابو سفيان لا بل هو شريف الحسب كريم النسب من بني هاشم الكرام اصحاب المفاخر والثناء والمقام فقالت العجوز وقد احترق قلبها على فقد ولدها يا فتى اخبرني من يكون هـذا الذي قتل ولدي واحرق عليه فؤادي وكبدي فقال لها ابو سفيان يا عجوز قتله البطل الوثاب الرفيع الجناب عـالي الانساب كريم الاحساب وهو مـن اكرم الاحباب الى رسول الله النبي الاواب زوج ابنته وملبي دعوته صاحب المعجائب ومفرق الكتائب ليث بني غالب الامـام الاعظم ابن عم النبي المعظم ﷺ وشرف وكرم المسمى بعلي بن ابي طالب رضي الله عنه وارضاه ، ونفعني الله انا ومن اتبعني برضاه آمين .

( قال البكري ) فلما سمعت العجوز ذلك من ابي سفيان حزنت على ولدها وكثر بكاؤها وضربت على وجها وحثت التراب عـلى خدها ومزقت اثوابها ثم بعد ذلك رفعت رأسها وهي تقول : اشكر اللات والعزى عـلى ذلك الفضل العظيم لان الذي قتل ولدي رجل كريم وبطل شهير عظيم وما هو بنذل ولا لئيم

ثم انها جعلت ترثي ولدها بهذه الابيات :

ياعين جودي بذي العبرات وانهملي وابكي على فقد هذا الفارس البطل
ما كان اقوى لقاه يوم معمعة فانعيه يا عين واستندي دم المقل

( قال البكري ) ثم ان ام عمرو وضعت ذبابة السيف في صدرها وهمزت عليه بشدة حيلها فطلع الحسام يلمع من ظهرها . وعجل الله بروحها الى النار فلعنها الله والدها وولدها فهذا ما كان من امرها .

واما ما كان من امر رسول الله فانه امر سائر اصحابه بالدخول الى المدينة فقالوا يا رسول الله ان ذلك الخندق يعيقنا في ذهابنا وايابنا فاشار لهم رسول الله ﷺ سوف ترون العجب من لطف ربنا فامتثلوا امره وساروا كما امرهم رسول الله وما زالوا سائرين حتى وصلوا الى الخندق فرأوه قد عاد كما كان اولا وكان السبب في ذلك ان الله تعالى امر الارض ان تلتئم وتلتحم فالتحمت في اقل من طرفة عين كما امرها الله تعالى فتعجب الاصحاب من ذلك غاية العجب ودخلوا الى المدينه وهم منصورون مؤيدون وقد امر رسول الله الامام ان يسرع الى فاطمة الزهراء وقد قال له يا علي انها متعلقة القلب بك ومشتاقة اليك فاقرئها السلام واخبرها بما جرى على يدك من النصر من الملك العلام فامتثل امره واتى الى منزل فاطمة وقرع الباب فقالت جارتها ( فضة ) من بالباب فقال الامام افتحي يافضة فانا علي .

فلما سمعت ذلك فاطمة وثبت واستقبلته وقبلت يديه وصدره فقبل الامام علي رأسها ويديها وعينيها وهو ينشد ويقول :

ابنت رسول الله والمصطفى الذي هدانا به الرحمن مع كل مهتدي
اليك فهذا السيف ما قل حده ولا كل يوم في الكريهة من يدي
علوت به عمراً ومن كان باغياً يصيح بصوت مفزع ومهدد

جعلت بهذا السيف اعلو دماغهم  واني علي وابن عم محمد

( قال البكري ) وكان الامام علي يحب فاطمة الزهراء حباً شديداً لاجل محبة رسول الله ﷺ لها ، ثم ان الامام علياً ولج الى الدار فلما اراد الجلوس سلم ذا الفقار الى فاطمة الزهراء وقال لها: اغسليه من اثر الدم فقالت له السمع والطاعة يا ابن العم ولكن بالله عليك من قتلت به ؟ فقال يا بنت سيد العالمين قتلت به بطلا من ابطال بني عامر مشهوراً وفارساً مذكوراً يقال له ( عمرو ابن ود العامري ) يا فاطمة لقد كان يعد بالف فارس وكان ذا غضب تغوص قدماه في الارض من شدة حيله فاعانني الله عليه فقطعت بهذا الحسام وركه ثم هجمت عليه ورفعته على ساعدي وجلدت به الارض فوقع قتيلا وفي دماه جديلا فلله الحمد على كل حال ثم ان الامام علياً اشار الى السيدة فاطمة وهو ينشد ويقول :

افاطم هذا السيف غير مثلم  وفي يد ليث في اللقاء هجوم
قتلت به عمرو بن ود العامري  سمي شهير في عداد قروم
فلقت بهذا السيف عمداً دماغه  ودعيته ملقى على الثري محجوم
وعاد جديلا في وسط الوغى  وفجعته فجعة المشموم
وغدا بسيفه قتيلا هاويا  باذن اله ساجد قيوم
لقد اعطاني ربي النصر فضلا  بدعاء طه ابدت خصومي

( قال البكري ) فلما فرغ الامام علي من شعره اقبل النبي ﷺ فنهض له الامام وتلقاه وتأمل الى الزهراء وهي تغسل الحسام وتسمع شعر الامام وهي تبكي بدموع سجام فقال رسول الله ﷺ : الله الله لا ابكى الله لك عيناً ! ما هذا البكاء في مثل هذا اليوم المشهور وهو يوم فرح وسرور وخير وحبور . فقالت يارسول الله من الذي قتله ابن عمي بهذا السف ؟ فقال يافاطمة قتل بسيفه هذا بطلا قد ذكر العرب انه يعد بالف فارس فقالت له : يا ابي اذا كان الامر على مثل ذلك فكيف تأمره بالخروج لمثل هذا واني اخاف اذا كثرت عليه

الخروج لمثل هذا ان يقتل ويبقى ولداي الحسن والحسين ايتاما ؟.

( قال البكري ) فلما سمع النبي ﷺ من الزهراء ذلك الكلام بكى لبكائها وضمها الى صدره وقال لها يافاطمة اعلمي ان ابن عمـــك بن ابي طالب ابني وهو سيفي على اعدايي،واعلمي ان ربي تبارك وتعالىقد وعدني في كل الاوقات بنصره وسلامته وخذل خصمه بين يديه وعلو همته ولكن يافاطمة اكراماً واجلالا لك ما بقيت اخرجه الى حرب ولا الى قتال الا ان يدعوه بطل من الابطال الى حربه ويأذن لي ربه ويأمرني عز وجل بخروجه .

( قال البكري ) فلما سمعت الزهراء من ابيها ذلك الكلام فرحت واخذها الابتسام وحمدت ربها على ما اعطاها من اكرام وشكرت لابيها هذه الفعال العظام حيث اطاعها واكرمها واجاب سؤالها وقال ما قال فى حق بعلها . قال ولما ان تهيأ الفراغ من ذلك خرج النبي ﷺ والامام من عند الزهراء وعاد الى الصحابـة واقام يهنيهم بالنصر الذي حـــل بهم وبرضا ربهم وهم يثنون عليه ويكثرون من الصلاة والسلام عليه .

( قال البكري ) ولم تكن الا ايام قلائل وعاد ابو سفيان رضي الله عنه وصحبته من اطاعه من الرجال ودخلوا على النبي المفضال ﷺ وسلموا عليه وقد جددوا اسلامهم بين يديه فقال له الاصحاب يـا ابا سفيان قد رأيناك عائداً مع الاحزاب الى تلك الاوطان في الشعاب وقد رجعت الآن الى هذه الرحاب ومعك رجال وفرسان وشجعان واصحاب فلأي شيء ذلك ؟ فقال لهم اعلموا اني مـا رجعت الى مكة الا لأجل ان اجمع اخواني واهلي وخلاني وانا كنت مصراً على الاسلام من قبل رجوعي والارتحال ، فعند ذلك ترحبوا به وصافحوه وكان ابو سفيان له شأن عظيم وقد شهير جسيم . هذا وقد جعلوا يهنئون بعضهم البعض وقد امرهم النبي ﷺ بالجلوس فجلسوا ، فلما استقر بهم الجلوس جعل يقرأ عليهم

قوله تعالى: « يا ايها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ جائتكم جنود فارسلنا عليهم ريحاً وجنوداً لم تروها » الى قوله : « ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيراً وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قوياً عزيزاً » .

وهذا ما انتهى الينا من «غزوة الاحزاب» والله سبحانه وتعالى اعلم بالصواب.

**( تمت هذه السيرة والحمد لله )**


جميع القصص والروايات التاريخية تطلب من :

مكتبة التعاون

بيروت – لبنان

خندق الغميق